روجيه جارودى

حَقُّ الرَّد

ترجمة د . هدى محمد شامل أباظة
مراجعة د . محمد شامل أباظة

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

ROGER GARAUDY

Droit de réponse

Réponse au lynchage médiatique
de l'Abbé Pierre et de Roger Garaudy ...

الثمن جنيهان

Librairie Misr

3, Rue Kamel Sidky, Faggala

روجيه جارودى

حــقّ الــردّ

روجيه جارودي

حق الرد

ترجمة د. هدى محمد شامل أباظة

مراجعة د. محمد شامل أباظة

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

بسم الله الرحمن الرحيم

أقدمت على ترجمة هذا الكتاب كمساهمة متواضعة منى للتعريف بقضايا بالغة الأهمية ، عبَّر عنهـا قطبـان عظيمـان أبلـغ تعبـير ، عـن طبيعة الساسة والسياسة الصهيونية .

وحينما شرفنى الأستاذ جارودى بإهداء كتابه :

الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل

Les Mythes fondateurs de la politique Israélienne

فقد تفضل أيضاً بإرسال عشرين نسخة من كتيبه « حـقّ الـرّد » على المحاولة الإعلامية الغوغائية لاغتيال الأب بيير وروجيه جـارودى بسلاح الصمت .

وهو الأمر الذى يوحى لنا أن المؤلف يرمى من وراء انتشار كتابه وكتيبه فى الموضوع : تحطيم جدران الصمت التـى يحـاولون دفنهمـا فى جنباتها ، ووأد ما يبديانه من فكر صريح وحجج دامغة لدحـض الأكاذيب والأساطير ، ويحاولون تحريف حقائق التاريخ مـن جـانب ساسة إسرائيل ، وهم يستندون فى ذلك على سطوة وقهـر القوانـين التى تجرم التّشكيك فى خزعبلاتهم ، والتى نجحوا فى إدخالها علـى

التشريع الفرنسى والأمريكى وكثير من دول الغرب .

ويرى جارودى أن إسرائيل جاءت تتويجاً للسياسة الاستعمارية التى انتهجتها أوروبا منذ القرن التاسع عشر ، وأن ثمة معادلة ثنائية قائمة ما بين الاثنين من تأثير وتأثر ، وأخذ وعطاء ، وهى الحقيقة التى لم يحاول الفكر الصهيونى إنكارها فى كتاب هرتزل ، وهو الأب الروحى للدولة ، فقد أورد فى كتابه « الدولة الصهيونية » (L'Etat Juif) ما نصه : « نحن اليهود نمثل طلائع جيش الحضارة الغربية ضد البربرية الشرقية » .

كما يرى الأب بيير أن ما تدّعيه إسرائيل من أنهم شعب الله المختار ، وأن الله قد اختصهم بوعده دون غيرهم بالأرض المقدسة ، إنما هو افتراء على الله . ففلسطين قد فتحت بالقهر وليس بالوعد . وإن جريمة الاغتصاب تدحض أسطورة الوعد . وهو من خلال ما يكتب يبدو لنا وكأنه وجه كريم من وجوه دين المحبة والسلام .

ومن واقع السلاسة ووضوح الفكر ورسوخ المنطق ، فإن هذا الراهب جدير بكل تكريم .

وإنى أرى أن هذا الكتيب يصلح ، كما يصلح كل موضوع فيه أن يكون رسالة قائمة بذاتها ، والأمر متروك بعد ذلك لنظر القارئ .

روجيه جارودى

حقّ الردّ

بالإشارة إلى الهجوم الغوغائى الذى شنته أجهزة الإعلام ، يكتب روجيه جارودى :

لم تمكننى أجهزة الإعلام من استعمال حق من حقوقى التى كفلتها قوانيننا ، وهو حق الدفاع عن النفس عندما شنت على كتابى « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » حملات تتسم بأحط المغالطات ، وبذلك أصبحت أسيراً لجدران من الصمت .

ولقد كان الأب بيير وحده هو الذى تجرأ برفع صوته الجهير . إن الدولة الفرنسية بذلك لم تعد هى الدولة التى تقوم على احترام الحقوق ، بعد أن سمحت بسن القوانين التى تحد من حرية التعبير ، خاصة قانون « جيسو » (Gayssot) الذى يبعث من جديد القوانين التى تقيد حرية الفكر والتى كانت قد اندثرت منذ نهاية حكومة فيشى .

هذا القانون فى واقع الأمر ينشىء من جديد أوضاعاً تتسم بالتمييز العنصرى ، ويمارس ضد كل من يرفض الانطواء تحت مظلة الفكر الجامد الموجه ، ويعود بنا إلى عهد عبادة المقدسات التى يفرضها الساسة الأمريكيون وعملاؤهم فى الدول الغربية

والإسرائيليون على وجه الخصوص .

وإزاء هذا الصمت الذى فرض علينا فرضاً من اللوبى الذى يدعى حراسة المقدسات ومطاردة السحرة من أمثالنا ، فإننى أتوجه بهذا الرد :

مؤامرة الإعدام بغير محاكمة

إن الساسة الصهاينة لم ينبسوا بكلمة واحدة لدحض تهمة التواطؤ بينهم وبين هتلر .

ففى زحام السيل الجارف من التجريح الذى انصب على رأسى وعلى رأس الأب بيير لم يوفقوا إلى حجة واحدة لدحض الاتهام الذى وجهته بكتابى ضد السياسة الإسرائيلية ، مثل التواطؤ بين ساسة صهيون (الذين أصبحوا فيما بعد ساسة إسرائيل) مع النازى ، بدءاً باتفاقية الهافارا Haavara التى مكنت لأصحاب المليارات اليهود من نقل رءوس أموالهم من ألمانيا إلى فلسطين . وكذلك تواطؤ « البيطار » Bétar الصهيونى الذى ظل يرتدى الزى النازى وفى نفس الوقت يحمل علماً عليه نجمة داوود حتى عام ١٩٣٨ أى زهاء خمس سنوات من الحكم الهتلرى . وكذلك مشروعات التعاون فى شتى المجالات بما فى ذلك اقتراح التعاون العسكرى الذى تقدم به إسحاق شامير للنظام الهتلرى فى عام ١٩٤١ ، وانتهاء بالمفاوضات المشبوهة

التى تقدمت بها الوكالة اليهودية لـتزويد هتـلر بعشـرة آلاف سيارة نقـل ، شـريطة أن يقتصـر استـخدامها على الجبهـات الشـرقية ضـد الاتحاد السوفيتى ، بهدف تحقيق صلح منفـرد مـع الولايـات المتحـدة وإنجلترا فيما بعد ، وهو الحلم الذى كان يراود الغرب فـى استـغلال هتلر لسحق الاتحاد السوفيتى (يرجع فى ذلك إلى كتـابى **الأسـاطير المؤسسة لدولة إسرائيل** لبيان أدلـة التواطـؤ مـع الحكـم النـازى مـن ص ٦٥ وحتى ص ٩٠) .

الصمت التام إزاء موضوع

الإرهاب الإسرائيلى

لم تصدر كلمة واحـدة لدحـض تحليلى لطبيعـة النزعـة الإرهابيـة لدولة إسائيل ، بدءاً بمجزرة دير ياسين التى أسفرت عن مقتل ٢٣٧ من المدنيين على أيدى قـوات بيجـين ، وحتـى الجريمـة التـى اقترفهـا باروخ جولدشتاين Baruch Goldstein فى عام ١٩٩٥ ضد المصلـين العرب فى مسجد الخليل ، وكذلك الاغتيالات التـى أقاموهـا وراح ضحيتهـا الكونـت برنـادوت Comte Bernadotte واللـورد مويـن Lord Moyne للانتقام مـن قيامهمـا بإدانـة عمليـات الإرهـاب ضـد الفلسطينيين على منصة منظمة الأمم المتحـدة ، والمتمثـل فـى ترحيـل

مئات الآلاف من قراهم ، وانتهاك حرمة مقابرهم وإزالتها بالبلدوزورات ، وكذلك الاعتداء على قناة السويس والذى قام بالإعداد له شارون وبيريز فى فرنسا بالتواطؤ مع الجنرال شال Général Challe (وهو نفسه الذى قام فيما بعد بمؤامرة الانقلاب فى الجزائر) . وكذلك المذابح التى قام بها شارون ضد الآلاف من المدنيين اللبنانيين فى عام ١٩٨٢ ، وكذلك مسئوليته بالاشتراك مع الجنرال رافائيل إيثان عن مجازر صبرا وشاتيلا .

وكذلك الإقدام على احتلال ما تبقى من أرض فلسطين وجنوب لبنان والجولان بسوريا بعد حرب الستة أيام ، غير عابئين بقرارات الأمم المتحدة وإدانتها ، وكأنها « قصاصات من ورق » ، ومثل القرار رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ الذى ينص على تقسيم فلسطين ، والقرار ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذى يقضى بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى المحتلة ، والقرار رقم ٣٣٨ الصادر فى أكتوبر ١٩٧٣ الذى أعاد المطالبة بالانسحاب بعد حرب الكيبور[١] (الغفران) ، والقرار رقم ٤٢٥ الذى أدان احتلال لبنان ، والقرار الصادر فى ٤ يوليو ١٩٦٧ والذى تمت الموافقة عليه بالإجماع والخاص بشجب ضم القدس . ونجد فى جريدة « لوموند » حواراً مع مسيو رولان دماس

---

(١) حرب السادس من أكتوبر .

Roland Dumas وزير الخارجية الفرنسى يصرح فيه أن مجلس الأمن قد سبق له أن اتخذ ١٩٧ قراراً بخصوص النزاع بين إسرائيل والعرب و ٣٤ قراراً فيما يتعلق بحقوق الفلسطينيين ، إلا أن جميع هذه القرارات قد وئدت وأداً .

فقد اعتبر بن جوريون منذ البداية أن القرار الأول الخاص بالتقسيم مجرد « حبر على ورق » .

ومنذ ذلك العهد وعلى مدى خمسين عاماً فإن الساسة الإسرائيليين على اختلاف أحزابهم دأبوا على اعتبار أنفسهم فوق القوانين الدولية . بل إنهم لم يتورعوا عن التصريح بعزمهم على تمزيق شمل الدول العربية فى المنطقة ، كما نجد ذلك منشوراً بجريدة « كيفونيم » Kivounim فى عام ١٩٨٢ (يرجع فى هذا الصدد لكتاب « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » ص ٢٠٣ ، ص ٢٠٤) .

بل إن أحداً لم يعترض على تحليلى الخاص بتسلط اللوبى الإسرائيلى على مقدرات السياسة الأمريكية والتمويل الأمريكى لدولة إسرائيل باعتبارها الممثل للسياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط .

انتهاك حق الـرد

لم تصدر حتى الآن محاولة واحـدة لتفنيـد مـا أكتبـه ، ونستشـف الأسباب من فيدال ناكيه Vidal Naquet حينما يكتب بجريدة لومنـد فى ٤ إبريل ١٩٩٦ بتبجح يتسـم بالسـذاجة : « عندمـا نرتضـى أن نتناقش مع أحد هؤلاء السادة[1] فى منـاظرة تلفزيونيـة أو فـى مؤتمـر عام للمؤرخين ، فمعنى ذلك أنهم قد اكتسبوا الجولة بالفعل ، حيث إنهم يشكلون مدرسـة فكريـة ومـن الواجـب أن نرفـض مثـل ذلـك بصورة قطعية » .

واستناداً إلى هذا المبدأ فقد حرمت من حق الـرد بجميـع الصحـف التى هاجمت كتابى بالأكاذيب وبغير خجـل ، بـدءاً بجريـدة لاكـروا La Croix وحتى جريدة لومانيتيه L'Humanité مرورا بجريدة لوموند Le Monde وصحيفة « الأحد » Journal du Dimanche .

ولقد حرمت أيضاً من الحديث المباشر فى برامج التلفزيـون الثلاثـة ، إلا أنهم قد قاموا بعمل مونتاج هزلى لم يتح لى فرصـة الـرد علـى مـا نسبوه إلى من الكبائر والافتراءات . لقد كانوا يتحدثون جميعاً بنغمـة واحـدة ، مسـتخدمين أفظـع المفـردات مـن قـاموس الكراهيـة ، كما لجأوا إلى استحداث ألفـاظ مبهمـة لابتـداع اتهامـات لا يمكـن تحديدها أو التعرف على كنههـا مثـل اتهـامهم لى بمـا يسـمى نظريـة

---

(١) للترجم : يقصد « بالسادة » بجموعة « للراجعين » الذين سيرد ذكرهم فيما بعد .

الإنكـار(١) négationnisime وهـو مـا لم يـرد فـى أى مـن القواميـس الفرنسية فضلاً عن عدم تحديد ما يقع عليه هذا الإنكـار . ويبـدو أن هذا الأسلوب فى التلاعب بالكلمات قد صدر عن نفس النبع الزاخر بالبغضاء والبهتان ، وهو الأمر الذى كان قـد دفـع بـالجنرال ديجـول Général De Gaulle إلى التصريح بأنـه « يتواجـد فـى فرنسـا لوبـى يهودى قوى يمارس نفوذه على الأوساط الإعلامية » .

وفى عام ١٩٨٧ طالب السيد ناعوم جولدمان Nahum Goldman رئيس المؤتمر اليهودى العـالمى الرئيـس كـارتر بالقضـاء علـى اللوبـى اليهودى الذى وصفه بأنـه قـوة مدمـرة تعـوق عمليـات السـلام فـى الشرق الأوسط .

وفـى نوفمـبر ١٩٩٠ خـلال حـرب الخليـج كتـب السـيد / ألآن بيروفيت Alain Peyrefitte فى صحيفة الفيجارو ما نصه « أن هنـاك مجموعتين قويتين للضغط تمارسان نفوذهما لإشعال الفتن والحروب :

أولاً : اللوبـى اليهـودى الـذى يقـوم بـدور رئيسـى فـى حلـف الأطلنطى .

ثانيـاً : لوبـى رجـال الأعمـال لتنشـيط الاقتصـاد مـن خـلال الحرب » .

---

(١) المترجم : كلمة ابتدعت للمشككين فى الهولوكوست أو المذابح اليهودية .

مطاردة السحرة

من أجل التشهير بى استخدمت الكلمة السحرية « الإنكار » négationnisme لتصبح بديلاً عن جريمة ممارسة السحر التى كانت تطلق فى القرون الوسطى على من يتعاملون مع الشيطان ومن ثم يحق عليهم الموت حرقاً .

وكما استخدم لفظ « الإنكار » فقد استخدموا لفظ « الشوا » shoah الذى يعنى الإبادة التامة باللغة العبرية . ومثل هذه الألفاظ ابتدعت من قاموس البغضاء . ويرجع شيوع هذا اللفظ إلى فيلم لانزمان Lanzman الذى قام بتمويله مناحم بيجين وهو ذات الشخص المسئول عن جرائمه ضد الإنسانية فى دير ياسين واغتياله مئات من المدنيين ، وقد قام برصد ٨٥٠٠٠ دولار لإنتاج هذا الفيلم بدعوى أهميته القومية . ولم تبدأ حملة ما يسمى « بمطاردة السحرة » فى جريدة لوموند Le Monde إلا فى ضوء المتاعب الاقتصادية وظهور ممولين جدد غير بيف ميرى Beuve Méry وجاك فوفيه Jacques Fauvet . ففى يناير ١٩٩٦ نشرت هذه الجريدة نقداً لكتابى تحت عنوان « روجيه جارودى النافى ، (أو المُنكر) وانتشرت مثل هذه الافتراءات بنفس سرعة ذيوع نغمات أوبرا حلاق أشبيليه الشهيرة .

كما نشرت جريدة ليبراسيون Libération فى ٣١ يناير ١٩٩٦

تحت عنوان « روجيه جارودى ينضم إلى مواكب النافين ، (المنكرين) négationniste مقالاً احتل أربعة أعمدة ، وقد تطورت تلك الحملة من المبالغات حتى إن نفس الجريدة قامت بتاريخ ٨ مايو ١٩٩٦ بنشر عنوان يحتل صفحة كاملة باسم « الإنكار ما هو إلا تكرار ممل » .

وقد غلبت تلك النغمة بإلحاح على الصحافة بأكملها بدءاً بجريدة لومانيتيه L'Humanité الصادرة بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٩٦ والتى عبرت بنفاق مفضوح عن أسفها لتحول رجل كان جل اهتمامه فى الماضى الاشتغال بقضايا الإنسانية التى كانت تميزه ردحا من الزمان إلى رجل آخر ذى نزعات عنصرية . كما خرجت جريدة « لاكروا » La Croix أيضاً بمقال تعبر فيه عن أسفها عن « الانتحار غرقاً لإنسان كان بإمكانه أن يصبح شاهداً على عصره » . وقد بلغ الأمر بهذه الجريدة إلى حد النص على اتهامى « بأقصى حالات الهذيان والتملق ومعاداة السامية » .

ومن الواضح أن تاريخى الماضى لابد وأن يؤرقهم حيث إننى سبق لى أن تقلدت وسام « صليب الحرب » Le Croix de Guerre كجندى حارب ضد هتلر ، كما سبق لى أن اعتقلت من أجل ذلك ، وبعد أن تقلدت هذا الوسام بثلاثة أشهر ، بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٤٠ وتم ترحيلى مع المناضلين الآخرين ضد النازية إلى الصحراء الكبرى ، حيث لم تكن المعسكرات فى ألمانيا قد بدأت بعد . وقد قضيت

ثلاثة وثلاثين شهراً رهن معسكرات الاعتقال النازية مع بعض الزملاء أخص منهم بالذكر برنار لوكاش Bernard Lecache وهو مؤسس منظمة الليكا "L I C A" (التى أصبح اسمها فيما بعد الليكرا Licra)[1] وقد قمنا معاً بإعداد محاضرات عن أنبياء إسرائيل لزملائنا الملحدين . وعقب عودتى للوطن تقلدت وساماً اختصوا به المجاهدين الذين تم ترحيلهم "La médaille de la déportation" .

مكافحة كل أشكال التطرف

لقد أدرت المناظرات بين المسيحيين والماركسيين ، وكذلك بين المسيحيين والمسلمين هادفاً إلى محاربة كل أشكال التطرف .

وفى عام ١٩٧٠ تم فصلى من الحزب الشيوعى الذى كنت أحد مفكريه وواحداً من أقطابه بعد أن صرحت بأن « الاتحاد السوفيتى ليس دولة اشتراكية » .

وفى مؤلفاتى الثلاثة الأخيرة تباعاً تناولت بالتحليل التطرف الكاثوليكى الرومانى فى كتاب لى تحت عنوان « هل نحن فى حاجة إلى إله » وقد أعربت فيه ، رغم غضب البعض ، عن اعتقادى بأن المسيح لا يمكن أن يكون أساساً لأيدولوجيات الهيمنة السائدة فى هذا العصر .

وفى مؤلفى الآخر وعنوانه «عوامل العظمة والتراجع فى الإسلام» ، فقد أدنت فيه التطرف الذى هو آفة الإسلام فى الزمن الراهن .

---

(١) المترجم : الليكرا اختصار للجامعة الدولية لمكافحة العنصرية ومعاداة السامية .

وأخيراً فى كتابى « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » ، فقد قمت بتحليل النزعة الإلحادية الصهيونية التى استهدفت تنصيب دولة إسرائيل بديلاً عن إله إسرائيل ، بغرض إحلال النزعة القومية القبلية كبديل عن الإيمان بأنبياء إسرائيل العظماء ذوى النزعة العالمية . وكان من الطبيعى أن تثير انتقاداتى للتطرف سواء لدى المسيحيين أو المسلمين زوبعة أدبية من الجدل العنيف وكان ذلك من الأمور المنتظرة والمفيدة . ولكن يبدو فى كتابى الأخير « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » أننى قد تعرضت للمقدسات (المحرمة) ، وبدلاً من فتح باب المناقشة إزاءه فقد تم تصعيد الأمر لجهات الأمن .

وبالطبع فقد تناقلت الصحافة الإقليمية مثل هذه الأنباء ، وما لبثت هذه الأخبار أن تطايرت خارج الحدود ، حيث إن المنظمة الصهيونية تمتد بفروعها على مستوى العالم بأجمعه .

وفى كندا تمكن المؤتمر اليهودى العالمى من استصدار أمر بمنع محاضراتى رغم أنها كانت تتناول مواضيع أخرى ، إلا أنه كان من الواضح أننى كنت مستهدفاً بالتشهير على المستوى الشخصى . وفى سويسرا فقد طالب السيد فودوز Vodoz رئيس منظمة الليكرا بتقديمى للمحاكمة .

وقد رددت الصحافة العالمية صدى افتراءات الصحف الفرنسية ، وعلى سبيل المثال فقد قام المدعو فينكلروت Finkelraut بتصدير مثل هذه الحملات إلى جريدة « كورير دلاسيرا » Corriere delle

Sera الإيطالية وجريدة « إلـ مندو » El Mundo الأسبانية وجريدة « النيويورك تايمز » New York Times الأمريكية والـ « فرانكفورتر زيتونـج » Frankfurter Zeitung الألمانيـة ، ورددت الجوقـة نفـس المعزوفة .

الكلمة السحرية القاتلة « الإنكار »
Négationnisme

الإنكار ـ إنكار الشواه Shoah وهـى نفـس مفـردات اللغـة ذات الصبغة الوطنية العليا التى استعملت لتبرير « فرض الحظر » على حد قول يشوع .

فلنستعرض إذن ماينسبونه إلىّ من مزاعم فى الإنكار :

١ ـ أننى لا أنكـر بـأى حـال مـن الأحـوال جرائـم النازيـة ضـد اليهود ، وكذلك الاضطهاد العنصرى الذى مارسته ضد اليهود .

إن إنكار بشاعة هذه الجرائم ضد الإنسانية لهـو مـن الأمـور التـى تمس الشرف ، بل أننى لم أتوقف فى كتـابى عـن إدانـة مخطـط هتـلر المقزز (ويرجع فى ذلك إلى صفحات ٦٢ ، ٢٥١) كما يرجع فى بيان مدى وحشيته إلى ص ٩٧ من كتابى حيـث إن « جرائـم هتـلر البشعة فى حد ذاتها لا تحتاج إلى إضافة من الأكاذيب المختلقة لبيـان مـدى بشـاعتها » (ص ١٣٥ مـن كتـابى) ولقـد قمـت بوصـف الظروف المروعة التى أسفرت عن إبادة عشرات الآلاف من الضحايـا .

ولقد اختتمت هذا الباب بما يأتى : « هكذا كانت مأساة استشهاد المرحلين من اليهود والسلاف الذين استعبدوهم إزاء تجرد السادة الهتلريين من أية قيم إنسانية » (يرجع لصفحة ٢٥٧) كما أضيف « إنه لا يمكن التهوين من ضخامة هذه الجرائم أو التقليل من حجم معاناة الضحايا التى تفوق الخيال » . « ومما لا شك فيه أن اليهود كانوا الهدف المفضل لدى هتلر بصفة خاصة ، وفقاً لنظريته العنصرية فى تفوق الجنس الآرى » (يرجع لـ ص ١٥٢ من كتاب «الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل ») .

إلا أننى رغم ذلك أعود بالذاكرة إلى الأكاذيب التى انطوت عليها محاكمة نورمبرج .

فقد زعمت التقارير السوفيتية أن أربعة ملايين قد لقوا حتفهم فى معسكر أوشفتز Auschwitz ، إلا أن بعض المؤرخين قد أعادوا النظر فى مثل هذا التقرير .

فقد قدر المؤرخ الصهيونى بولياكوف Poliakov عدد الضحايا بمليونين فقط فى كتابه « دعاء الكراهية Bréviaire de la haine » .

كما قدر مؤرخ آخر صهيونى وهو راؤول هيلبرج Raoul Hilberg عدد الضحايا بمليون ومئتى وخمسين ألفاً (يرجع لصفحة ١٦٠ من كتابى) وطبقاً للنتائج التى توصل إليها بداريدا Bedarida ، مدير معهد التاريخ المعاصر فى المركز القومى للبحوث المعاصرة CNRS ، نجد أنه يقرر « أن رقم ٤ ملايين لا يستند إلى أية

مصادر موثوق بها ولا يمكن التعويل عليه » .

« فإذا رجعنا إلى أقل رقم تناولته الإحصائيات الموثوق بها نجد أن رقم الضحايا يدور حول المليون وهو الرقم الأكثر ترجيحاً حيث يُجمع الأخصائيون على أن عدد الضحايا يتراوح ما بين ٩٥٠٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠٠٠ » (صحيفة لوموند فى يوليو ١٩٨٩) .

يحلو لهؤلاء النقاد الذين لم يقرأ أحد منهم كتابى ، أن يطلقوا على مراجعتى للتاريخ تهمة الإنكار négationnisme بدون تحديد للمواضيع التى أنكرها ، وذلك على الرغم من أن ما أوردته يستند فى أصوله إلى مراجع المختصين ، ووفقاً لدراسة السيد بيداريدا Bedarida واستناداً إلى هذه الدراسة فقد استبدلت اللوحة التى سُجل عليها أن عدد ضحايا معسكر أوشفيتز أربعة ملايين ، بلوحة أخرى تسجل أن الرقم « أكثر قليلاً من مليون واحد » (ص ١٥٩ من الكتاب) .

وأضيف أن العبرة ليست فى تحقيق صحة العدد الرهيب للضحايا « إن مصرع برىء واحد سواء كان يهودياً أو غير يهودى يمثل فى حد ذاته جريمة ضد الإنسانية جمعاء » (وهو ما أوردته فى صفحة ٢٥٧ من كتابى) .

٢ - أما فيما يختص بغرف الغاز فلقد سبق أن قلت بكل وضوح إنه ما من محكمة واحدة ، سواء كانت محكمة نورمبرج أو ماتبعها من محاكم أخرى ، قد حاولت فحص سلاح الجريمة ، بالرغم من

وجود دراسات فنية متاحة . فالمهندس لوختر Leuchter وهو خبير بالولايات المتحدة الأمريكية ويشرف على غرف الغاز لإعدام المحكوم عليهم بالموت فى ستة ولايات أمريكية ، قد قام بدراسات خاصة بمعسكرات أوشفيتز / بيركناو Auschwitz-Birkenau وقد خرج بنتائج سلبية تماماً حيث يقرر أنه « وفقاً لما زعمته المصادر من وجود غرف إعدام بالغاز بهذه المعسكرات ، فقد كان من المتوقع رصد نسبة أعلى من مادة السيانور فى العينات التى أخذت من هذه الغرف المزعومة ، (نتيجة لضرورة استخدام كم هائل من الغاز لإعدام الضحايا) ، إلا أن العينات محل البحث ترجح أن هذه الغرف كانت تستخدم للتعقيم فقط . وبذلك فقد أكدت هذه الدراسة أن هذه المبانى لم تكن معدة للإعدام » . (تم إعداد التقرير فى مالدن Malden بولاية ماساشوستس Massachusetts فى ٥ إبريل ١٩٨٨ لرئيس قسم الهندسة فريد لوتشر Fred A. Leuchter) .

كما أن إعادة الفحوص الفنية فى مدينة كراكو البولندية Cracovie عام ١٩٩٠ وكذلك فى فينا ، لم تقدم أية إضافات جديدة . حيث إننى لست من علماء الكيمياء أو الأحياء فإننى لا أستطيع البت فى مثل هذه المواضيع ، ولكننى أكتفى بالإعراب فى كتابى عن مدى دهشتى إزاء إغفال نشر مثل هذه التقارير أو طرح الموضوع للحوار المفتوح . ولقد كانت المحاولة الوحيدة لتفنيد وقائع التقارير سالفة الذكر هى ما جاء بكتاب نشر عن مؤسسة

كلارسفيلد Klarsfeld لمؤلفه بريساك Pressac فى عام ١٩٩٣ .
إلا أنه لمن دواعى الدهشة أن مثل هذا الكتاب قد تغافل تماماً عن التقارير السابقة وخاصة تقرير لوختر Leuchter . ومع ذلك فإن المؤلف يدعى لنفسه أنه قد قام بتفنيد كافة المزاعم حول الموضوع . وجدير بالذكر أن هذا الكتاب لم يرجع إليه أحد من النقاد أو حتى المؤلف نفسه الذى تناسى فى كتابه الصادر عام ١٩٩٣ تقرير لوختر (Leuchter) ، إلا أنه رغم ذلك يبدى اعتزازه بتفنيد ما جاء فى هذا التقرير . ولذلك فإننى قد عرضت فى كتابى بوضوح ما استخلصه من الحقائق بخصوص غرف الغاز وما يدور حولها من الملابسات .

فإنه طبقاً للنظرية السائدة فإن هتلر هو الذى أصدر أوامر الإبادة الجماعية . إلا أنه بعد المؤتمر المنعقد بجامعة السوربون فى فبراير ١٩٨٢ لترتيب ومراجعة الأحداث ، صرح ريمون أرون (Raymond Aron) ، وجاك فوريه (Jacques Furet) فى المؤتمر الصحفى فى الجلسة الختامية بالتصريح الآتى : « إنه بالرغم من الدراسة البالغة الدقة فإنه لم يثبت مطلقاً أن هتلر قد أصدر أمراً بإبادة اليهود » .

ولقد تردد بعد ذلك أن هذه الأوامر قد صدرت فى مؤتمر وانسى (Wannsee) فى يناير ١٩٤٢ ، إلا أن يهوذا باور (Yehuda Bauer) نشر بجريدة « أخبار اليهود الكندية »

(Canadian Jewish News) فى ٣٠ يناير ١٩٩٢ أن مثل هذا التفسير يتسم بالغباء .

كذلك فإن بريساك (Pressac) ، وهو من الكتاب الحديثى العهد بمعاداة جماعة مراجعة التاريخ ، قد أورد فى مؤلفه عن « محرقة أوشفيتز » (Les Crématoires d'Auschwitz) فى صفحة ١١٤ تحت عنوان « مؤتمر وانسى حول ترحيل اليهود نحو الشرق » بعض الآراء الجديرة بالذكر .

وحينما ورد فى جريدة « لوموند » (Le Monde) ٦ مايو ١٩٩٦ تساؤل من السيد نيكولا فيل Nicolas Weill عن إمكانية صدور أوامر شفرية بالإبادة الجماعية وهو ماردده أخرون بدون سند ، نجد أن بريساك يؤكد أن مثل هذه الأمور العامة والبالغة الخطورة لا يمكن أن تجرى فى الخفاء وفقاً لأوامر كودية ، وأنه على عكس ما يزعمونه فلم يكن هنالك أى تمويه حول هذا الموضوع . وقد نقل عنه السيد رولان جريلسامر (Laurent Greilsamer) هذه الآراء بجريدة لوموند بتاريخ ٢٦ ، ٢٧ سبتمبر ١٩٩٣ .

وبعد أن كان بريساك موضع تكريم ككاتب يتسم بالموالاة من قبل جماعة الترويج لنظرية الإبادة ، فقد أصبح موضع الشك خاصة بعد أن قام بتفنيذ التفسيرات التى تدور حول مقررات مؤتمر وانسى وبعد أن أنكر عليهم ما يزعمونه من استحالة صدور مثل

هذه الأوامر فى صورة شفرية ، كما أعلن كذلك تكذيبه لأهم الشهود مثل هوس (Hoss) قائد معسكر أوشفيتز وكذلك أيخمان (Eichmann) (فى ص ٤١ : ص ١٣٢ من كتابى) .

كما عارض التفسيرات للبرنامج الذى اطلقوا عليه « الإجراءت الخاصة » بدعوى أن هذا التعبير لا ينم فى حد ذاته عن إيحاءات إجرامية كما يظن البعض .

كما أعرب عن سخريته من الأرقام التى أوردها فلرز (Vellers) عن ضحايا اليهود المجريين فى معسكر أوشفيتز بقوله « إنها بمنتهى البساطة غير صحيحة » ص ١٤٧

ولست أدرى إذا ماكان بريساك (Pressac) نفسه من المراجعين[١] المستترين أو التائبين ؟ .

وتأسيساً على ذلك ومع ترحيبى بأية مساءلة موضوعية فإننى لا ألزم نفسى فيما يتعلق بهذا الموضوع إلا بما هو مؤكد لدينا من صدور الأوامر النازية البغيضة بترحيل جميع اليهود خارج أوروبا .

وتنفيذاً لهذه الأوامر فى مراحلها الأولى فقد تم ترحيل أفواج من اليهود إلى الشرق[٢] فى ظروف لا تتسم بالإنسانية ، حتى إن العشرات من الألوف منهم قد لاقوا حتفهم . كما ثبت لدينا كذلك من واقع المستندات الصريحة عزم النظام النازى على ترحيل جميع

---

(١) المترجم : Révisionniste المجموعة التى تعيد النظر فى تاريخ الأحداث .

(٢) المترجم : شرق أوروبا جزء طويل ناقص الرجوع .

اليهود الأوربيين إلى جزيرة إفريقية بعد الحرب وبعد أن يتم لهم النصر (وقد اتضح بعد هزيمة فرنسا أن الجزيرة المعنية هي مدغشقر) . ولاشك أن هذا المخطط يتسم بالبشاعة كما أن الإقدام على تنفيذه قد تسبب في القضاء على أرواح الآلاف من اليهود في مراحله الأولى .

وإن الأهداف المنشودة من ترحيل اليهود إلى معزل خاص بهم (جيتو يهودى) وهو ما يسمى بمشروع الحل النهائى لهو من قبيل البربرية المحضة . أما فيما يتعلق بمشروع هتلر في الإبادة الجماعية خلال حكمه المطلق الذى دام عشر سنوات فى ألمانيا ، منها أربع سنوات خضعت فيها أوربا بأجمعها لسلطانه ، فقد كانت لديه الفسحة الكافية من الوقت لتنفيذها (إذا ما كان جاداً فى هذا الأمر) إلا أن الجالية اليهودية رغم التناقص البين فى أعدادها ورغم وقوع المجازر التى لاشك فيها فإنهم لحسن الحظ ما زالوا يقيمون بيننا فى أوربا .

أتساءل إذا ما هي الأمور التى « أنكرها »

إن ما أنكره على الصهيونيين هو الحق الذى يدعونه لأنفسهم أن جرائم هتلر كانت مقصورة على ضحاياهم من اليهود فحسب . مع تسليمنا بتعرضهم الذى لاشك فيه للاضطهاد ، إلا أنهم يصرون بجانب ذلك على إغفال أن رغبة هتلر فى التوسع كلفت العالم خمسين مليوناً من الضحايا منها ١٦ مليوناً من الجنس السلافى سواء

من الروس أو البولنديين وهو ما أعاد ذكره البابا جان بول الثانى بولاية ميامى . إن ما أنكره عليهم وما أناضل من أجله هو رغبتهم الملحة فى فرض صورتهم على أنهم الضحايا الوحيدون ، والتلاعب بالألفاظ لحجب حقيقة ما يشعرون به من ازدراء للآخرين .

ومثل هذا السلوك سيؤدى حتماً إلى طمس معالم تاريخنا ، وإلى جحود ونكران بطولة المقاومة الشعبية التى قامت بها الأغلبية العظمى من الفرنسيين ضد الاحتلال النازى ، وكذلك ضد حفنة من الخونة والوصوليين الذين تواطئوا مع العدو فى سبيل تحقيق مطامعهم فى الحكم عن طريق التعاون مع الاحتلال النازى . لقد كان لفظ المرحّل (Déporté) فيما مضى يعنى المناضل لتحرير فرنسا . أما اليوم فإن كلمة « مرحّل » أصبحت لا تنصب إلا على الضحايا اليهود فحسب .

إن المجازر التى تعرضت لها أعداد كبيرة من اليهود قضية مسلم بها ، ولكنهم يصرون على تصوير ذلك على أنه من قبيل التطهير العرقى . وفى رأينا أن التطهير العرقى يعنى الإبادة الجماعية (بحيث « لا يصبح هنالك أحد على قيد الحياة » كما جاء فى سفر يشوع (Josué) فى روايته عن غزوة كنعان) . ولاشك أن مثل هذه المزاعم تجانب الحقيقة ، وتنطوى على مبالغات غير مقبولة حيث إن الغالبية من الشعب الكنعانى قد استطاعت النجاة ، أما بخصوص ما يدعيه السيد فرانسوا بيداريدا François Bedarida فى جريدة لوموند

(Le Monde) بتاريخ ٥،٦ مايو ١٩٩٦ حيث يقول « إن تمسك روجيه جارودى بسفر يشوع (Josué) على أنه مرجع مسلم بمصداقيته ينطوى فى نظره على ضرب من التخلف الفكرى»[١] حيث إن مثل هذا الكتاب قد تم وضعه بعد عدة قرون من مسار الأحداث وأنه قد استند إلى روايات محرفة إلى حد كبير » . فإذا كان الأمر كذلك فهل يستطيع السيد بداريدا أن يفسر لنا الأسباب التى من أجلها يحظى كتاب العهد القديم الذى يوزع على الشباب من الجنود الإسرائيليين بالاهتمام البالغ منذ عام ١٩٩٠ بعد تصديره بمقدمة للحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلى جاد نافون Gad Navon التى يستند فيه إلى الكتاب سابق الذكر الذى يتسم بالتعصب البالغ ويحض على العداوة التى يجب أن تقوم ما بين اليهود والشعوب الأخرى ، حتى إنه يذهب إلى اعتبار أن « إبراهيم هو الأمة اليهودية» التى تقف فى جانب والعالم كله فى الجانب الاخر .

وهكذا فإنهم يضفون على كتاب يشوع (Josué) صبغة الحداثة بعد أن اختزلوا كتاب « العهد القديم » وكأنه كتيب للتربية الوطنية ، كما قاموا بتوزيع أطلس لتبيان الخرائط التى تحدد معالم الأرض الموعودة لإسرائيل التى لا تضم يهوذا والسامرة وحسب ، بل والأردن كذلك ــ مع أدعية لتمجيد إله الحرب الذى سيكفل لهم

---

(١) من منطلق الإقذاع فى القول فإن المؤرخ كوشنر قد أعطى المثل حين وصفنى بلفظ « القذر » .

النصر على الأعداء . وذلك من أجل شحذ الروح القتالية للجنود (المصدر هارتز Haaretz) فى ٢٢ يناير ١٩٩٦ مقال بقلم يارون إزراحى Yaron Ezrahi عن المقدمة التى تتسم بالتعصب لكتاب « العهد القديم » والتى يتم توزيعها على الجنود الإسرائيليين) .

ومن هذا المنطلق وبدون أن تكون لدى أدنى النوايا لإنكار هول وبشاعة المذابح التى تعرض لها اليهود ، فإن أقرانهم أيضاً ممن يتعمدون إغفالهم قد لاقوا نفس المصير (حيث لقى ثلاثة ملايين ونصف المليون من المعتقلين الروس حتفهم فى المعتقل كما يقرر السيد بيداريدا فى مقاله المنشور فى جريدة لوموند) .

« إننى أعارض بشدة روح « التفرقة العنصرية » ، حيث إنهم يصورون مذبحة اليهود على أنها من قبيل الهولوكوست ، ويقصرون عليهم وحدهم هذا اللفظ المستوحى من عقائدهم بدافع التمجيد وإكساب محنة اليهود طابعاً خاصاً بهم فى تاريخ البشرية . وهكذا يحاولون تصوير محنة اليهود على أنها ضرب من التضحية ومن ثم فهى تكتسب بذلك قدراً من القدسية الشبيهة بصلب المسيح فى الديانة المسيحية (ص ١٥٦ من كتابى) .

وإن مثل هذه التفرقة العنصرية لهى جزء لا يتجزأ من منطق الهرطقة الصهيونية السياسية التى لا تمت بصلة للديانة اليهودية ذات الطابع العالمى السامى الذى نادى به أنبياؤهم .

إن الفكر الذى ترتكز عليه « الدولة اليهودية » يتضح من خلال عنوان الكتاب الذى وضعه الأب والمؤسس للهرطقة الصهيونية ، كما يمكن أن نستشفه من كتاب الأستاذ كلاين (Professeur Klein) مدير معهد القانون المقارن بجامعة القدس العبرية ، ومثل هذا الكتاب يتعارض بالضرورة مع طبيعة الديمقراطية الصحيحة . حيث يحدد الأستاذ كلاين فى كتابه « الصبغة اليهودية لدولة إسرائيل » (دار النشر كوجاس Cujas ـ باريس ١٩٧٧) أنه طبقاً للتعريف الوارد فى « قانون العودة » وهو نص بالغ الأهمية (رقم ٥٧١٠ لسنة ١٩٥٠ المادة ٤ ب) « يعتبر يهودياً كل شخص ولد لأم يهودية أو الشخص الذى اعتنق الديانة اليهودية وفقاً لشريعة المعترف بها وهى الهلاخا La Halakah » . ومثل هذا القانون يخضع لمعيارين يتسم أحدهما بالعنصرية والآخر بالعقائدية الضيقة ، وبذلك فإن الآخرين الذين لا ينطبق عليهم هذا التعريف يصبحون مواطنين من الدرجة الثانية .

وإنه لمن المستحيل أن تقوم ديمقراطية حقيقية فى دولة تستند فى دستورها إلى هذه التفرقة .

ومن هذا المنطلق فإننى أدين كذلك الدولة المسيحية التى تعامل اليهود أو الملحدين أو المسلمين أو رعاياها من غير الكاثوليكيين على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية بل وتعتبرهم من الأعداء الذين يجب

القضاء عليهم ، كما كان يفعل الفرسان الصليبيون الذى أبادوا كل من عثروا عليهم من اليهود وهم فى طريقهم إلى بيت المقدس قبل شروعهم فى التنكيل بالمسلمين . كما أدين المذابح مثل مذبحة سان بارتيليمى Saint Barthélémy وكذلك المذابح الموجهة ضد المسيحيين البروتستانت أو ما يجرى الآن من اعتبار كل مهاجر مسلم وكأنه إرهابى .

ومن هذا المنطلق فإننى أيضاً أدين الدولة المسلمة التى لا يستطيع فيها المسيحيون على اختلاف مذاهبهم مزاولة العبادة فى كنائسهم وكذلك اليهود فى معابدهم ، فالدولة التى تفرق بين مواطنيها فى حقوقهم المشروعة على السواء مهما اختلفت عقائدهم ، هى دولة بعيدة عن روح الديمقراطية .

الهدف الأوحد هو تكميم الأب بييرو جارودى

لقد عجزوا أن يعثروا فى كتابى على أى أثر لمعاداتى للسامية أو ما يسمونه « بالإنكار » أو ما يمكن أن يوحى من جانبى بالتهوين من شأن جرائم هتلر ضد اليهود أو ضد كل معارض للنظام النازى . ولم يصبح أمام خصومنا إلا أن يوجهوا إلينا تهمة التشكيك فى عدالة محكمة نورمبرج وبذلك يمكنهم أن يوقعوا بنا تحت طائلة قانونى جيسو ـ فابيوس Gayssot-Fabius .

وبعد اتهامى بأننى من « المنكرين » Négationniste وتأليب العالم علينا فهم يحاولون الآن جهدهم الإيقاع بنا عن طريق اللجوء للشرطة وتكميم أفواهنا بسلطان القانون .

وفى واقع الأمر إن مثل هذه المحكمة التى لا تستند إلا على الفكر الجامد المتسلط قد أصبحت عرضة لتيارات فجائية من الأحداث ، فقد صرح الحاخام الكبر ستروك Sitruk فى راديو إسرائيل يوم الأحد الموافق ٢٨ إبريل ١٩٩٦ « أنه من المستحسن أن يجتمع المؤرخون لإعادة النقاش حول قانون الشواه La Shoah[١] . وقد عول الأب بيير بآماله على هذا التصريح لفتح باب المناقشة إلا أنه سرعان ما أصيب بخيبة الأمل بعد أن صدر بجريدة ليبراسيون (Libération) فى ٢ مايو ١٩٩٦ خبر مفاده « أن الحاخام الأكبر يقبل رفض فتح باب المناقشة الذى أبدته مؤسسة الليكرا » .

وفى يوم الاثنين الموافق ٣٠ ابريل ١٩٩٦ أعلن الحاخام ستروك Sitruk من خلال محطة أوربا بالقناة الأولى « إنه لا يمكن فتح باب النقاش حول موضوع الهولوكست بعد أن حصنه المؤرخون بالأدلة القاطعة»[٢] وهنا أطلق المطاردون الذين يتعقبوننى صيحات الظفر

---

(١) المترجم : « الشواه » كلمة عبرية تعنى بالتحديد جرائم النازى ضد اليهود .

(٢) وقد علق على هذا التصريح أحد الصحفيين الذين يندر وجودهم من حيث الحفاظ على شرف المهنة وموضوعية النقد ، وهو السيد ماكس كلو Max Clos حيث يقول « إن مفهوم الدليل القاطع أيًا كان موضوعه مرفوض حيث إنه ينبع من الأساليب الشمولية بدءًا بنظام هتلر وستالين » .

بوقوع الفريسة وخرجوا بعنوان فحواه : روجيه جارودى متهم بجرائم ضد الإنسانية » . كما خرجت جريدة لومانيتيه L'Humanité الواقعة تحت تأثير الفكر الصهيونى تهلل : « إن اتهام روجيه جارودى يستند إلى قانون جيسو Gayssot الذى يجرم التشكيك فى الجرائم ضد الإنسانية »

وقد تزعم بيير إيدنباوم Pierre Aidenbaum رئيس منظمة الليكرا الحملة ضدى بتصريح له بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٩٦ يقول فيه : لم يعد بإمكان البعض إخفاء عداءهم للسامية تحت قناع العداء للصهيونية بعد أن فصلت المحاكم فى بلدنا فى الأمر بإصدار أحكامها » .

نعم يا سيد إيدنباوم لقد حسمت المحاكم الأمر بإدانة منظمتكم التى حاولت الخلط بين الصهيونية التى هى سياسة وبين اليهودية التى هى ديانة . وإننى أود أن أذكركم بالحكم الذى سبق أن أصدرته المحكمة العليا بباريس بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٨٣ وهو الحكم الذى أيدته محكمة الاستئناف وكذلك محكمة النقض فى الدعوى التى أقامتها المنظمة ضد الأب ليلونج Père Lelong والقس ماتيو Pasteur Matthiot وجاك فوفيه Jacques Fauvet بجريدة لوموند وضدى شخصياً وقد كان منطوق الحكم : « حيث إن الأمر لا يتعدى حق النقد المكفول قانوناً لسياسة الدولة وللأيدلوجية التى

تستند إليها وليس من قبيل التحدى الذى يقوم على العنصرية فإن المحكمة ترفض الدعوى التى أقامتها منظمة الليكرا وتلزمها بدفع المصاريف » .

إن الجرائم التى ترتكب ضد السامية وليس شجب هذه الجرائم هو ما يجب أن يكون موضع التأثيم بتهمة إذكاء روح البغضاء ضد السامية .

إن كفاحى ضد السياسة الصهيونية لدولة إسرائيل الذى يترجمونه حالياً على أنه عداء للسامية ـ هو فى حقيقة أمره جزء لا يتجزأ من كفاحى المستمر ضد العداء للسامية .

الصهيونية هى العدو الأول لإسرائيل :

إن المنطق العنصرى المتطرف والاستعمارى للمذهب الصهيونى القبلى إنما ينبثق من التيار العنصرى الاستعمارى الذى ساد الدول الأوربية فى القرن التاسع عشر . ومثل هذا المنطق هو العدو اللدود للعقيدة اليهودية التى بشر بها الرسل .

إن مثل هذا المنطق العنصرى المتطرف الذى يقوم فى جوهره على الفكر الاستعمارى الغربى على اختلاف أشكاله لهو الباعث الأساسى فى قيام الحروب التى اندلعت بين القوميات العنصرية المتباينة .

ولن يكون هنالك مستقبل للسلام فى الشرق الأوسط إلا إذا تجردت إسرائيل من النزعة الصهيونية وعادت إلى عقيدة إبراهيم ،

التى هى التراث الروحى المشترك للديانات السماوية الثلاث : اليهودية والمسيحية والإسلام .

لقد تفوق كلود إمبرت Claude Imbert بضرب الرقم القياسى فى افتراءاته التى نشرها بجريدة لوموند Le Monde على نظرائه فيدال ناكيه Vidal Naquet وآخرين من أمثال بيداريدا Bedarrida أو فيل Weil ومن يلف لفهم ، حينما كتب مقالاً بجريدة لوبوان Le Point بتاريخ ٤ مايو ١٩٩٦ يزعم فيه أن كتابى « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » إنما يماثل فى طبيعته كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » وذلك على الرغم من أننى تناولت بالتحليل مدى التزوير المغرض لهذا الكتاب فى كتابى وفى صفحة ٢٤٩ على وجه التحديد ، كما سبق لى أن قمت بتفنيده على وجه التفصيل فى أحد أعمالى ، فلسطين أرض الرسالات السماوية (دار نشر ألباتروس Albatros ١٩٨٦ ، انظر الصفحات من ٢٠٦ إلى ٢١٢) وحرصاً منى على تفنيد ما يُنسب إلى من الافتراءات فقد طالبت باستعمال حقى فى الرد عليها على صفحات هذه الصحف العديدة(١) مثل لوموند Le Monde وليبراسيون Libération والباريزيان Le Parisien وكذلك جريدة الأحد Journal du Dimanche ولاكروا La Croix ولومانتيه L'Humanité إلا أن كل هذه الجرائد قد رفضت النشر ، مخالفة

---

(١) المترجم : الصحف التى ورد بها الهجوم على جارودى .

بذلك أحكام القانون التى تكفل لى حقى فى الرد .

وهو الأمر الذى يؤكد مدى سيطرة اللوبى الإسرائيلى . وفى واقع الأمر أن وسائل الإعلام وعلى وجه الخصوص الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون ، وهى الأجهزة المفروض عليها التنديد بالجرائم التى ترتكب ضد الإنسانية ، هى بذاتها التى قد خانتها الشجاعة لترجمة تفسير الأعمال التى قامت بها إسرائيل أخيراً من الاعتداء المبيت بقصفها مقر الأمم المتحدة فى لبنان مما أسفر عن مقتل أكثر من مائة من المدنيين ، وإطلاق رصاص الرشاشات على سيارات الإسعاف أثناء نقلها للجرحى من الأطفال ، وتدمير الطيران الإسرائيلى لسواحل بيروت . ورغم كل ذلك فإن وسائل الإعلام أصبحت لا ترى ما يمكن تفسيره بالجرائم ضد الإنسانية إلا فى حالة إذا ما وقعت مثل هذه الانتهاكات ضد اليهود .

إن الأمم المتحدة قد أعدت تقريراً يدمغ هذا الهجوم الإجرامى على مقرها فى قانا حينما نصت على أنه قد ارتكب وتم الإعداد له وتفنيده مع سبق العمد والترصد ــ بمعاونة الطائرات المروحية التى كانت تحوم فوق الأماكن لتحديد الأهداف . ولقد اعتبر هذا الهجوم فى نظرهم بمجرد خطأ فى تحديد الأهداف سيحاكم بسببه طيار ما باعتباره المسئول الوحيد عن وقوعه ، وذلك تهرباً من ضخامة هذه الجريمة . وهو تكرار لما سبق حدوثه فى صبرا وشاتيلا حيث كان

شارون هو المرتكب الرئيسى لهذه الجرائم ، وهو الأمر الذى اعترفت به اللجنة المشكلة للتحقيق من قبل الأمم المتحدة ، والمعروفة باسم كاخن Kahn ، رغم ما يعهد على هذه اللجنة من التسامح . ورغم ثبوت التهمة ، فقد عُين شارون بعد الحادث مباشرة بدرجة وزير مسئول عن زرع المستعمرات فى الأراضى المحتلة فى تحد سافر لقرارات الأمم المتحدة وللقوانين الدولية التى تدين هذه الإجراءات .

ومن واقع ما سبق لنا ذكره ، فإنه يتضح الأسباب الكامنة وراء الحملات الإعلامية فى إصرارها على اغتيالنا بسلاح الصمت ، وعلى سبيل التمويه ، ودون أن يسمح لنا بحق الدفاع عن أنفسنا أنا والأب بيير . ففى اليوم الذى قُصفت فيه قانا بالقنابل ، صدرت أكبر صحيفة فى فرنسا وفى صفحتها الأولى عنوان رئيسى « خطأ الأب بيير » ، وليس كما كان متوقعاً أن يكون العنوان الرئيسى للجريدة مخصصاً لجريمة شيمون بيريز ضد الإنسانية . وبذلك اكتسب هذا التجاهل نفس الصبغة الإجرامية للعدوان على قانا .

وفى اليوم الذى استقبلت فيه باريس شيمون بيريز فى احتفال مهيب ، وفى ذات اليوم الذى استقبل فيه الليكود الفرنسى مجرماً آخر هو الجنرال رفائيل إيتان (الذى تغاضى عمداً عما كان يجرى أثناء مذبحة صبرا وشاتيلا وهو مرشح الليكود الذى يحتل المركز الثانى فى القائمة) وكأنما هو المسيح المنتظر ، فى ذات اليوم

صدرت الصحف لتعلن بالمانشتات العريضة خبر مفاده « استبعاد الأب بيير من منظمة الليكرا لمناصرته لجارودى » .

اللوبى المهيمن فى الولايات المتحدة :

إنه من المجمع عليه من كافة الأطراف ضخامة ما يتمتع به اللوبى الإسرائيلى من نفوذ :

أولاً : لأنه جزء لا يتجزأ من كيان دولة إسرائيل وقد أنشىء استناداً على القانون المؤرخ ٢٤ نوفمبر ١٩٥٢ الخاص بتكوين « المنظمة اليهودية العالمية » ، وتتحدد اختصاصاته بموجب المادتين الخامسة والسادسة من القانون السابق الذكر . ونص المادة الخامسة « أن دولة إسرائيل تعتمد على مساهمات جميع الشعب اليهودى وكافة المنظمات اليهودية فى عمليات بناء الدولة » .

(المرجع الكتاب السنوى لحكومة إسرائيل ـ القدس ـ ١٩٥٢ / ١٩٥٤ ص ٢٤٣) .

تعترف حكومة الولايات المتحدة بواشنطن رسمياً بهذه المنظمة وهى الأيباك A.I.P.A.C. وترمز هذه الأحرف لاسم هذه اللجنة "American Israeli Public Affairs" ولا يخفى الساسة الصهيونيون بالولايات المتحدة طبيعة أهدافهم ، حيث أعلن بن جوريون بوضوح فى المؤتمر الصهيونى العالمى الثالث والعشرين ما نصه : « ضرورة الالتزام الجماعى لكافة المنظمات الصهيونية فى مختلف بلدان العالم

بمساندة دولة إسرائيل بغير قيد أو شرط ، حتى فى حالة تعارض ذلك مع قوانين البلاد التى ينتمون إليها » . (المرجع جيروزالم بوست فى ١٧ أغسطس ١٩٥٢) . ويرجع فيه لكتابى « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » ص ٢٦ .

وإذا ما ضربنا مثلاً على مدى ما يتمتعون به من نفوذ ــ نجد أن السيناتور فولبرايت Fullbright رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بعد دراسته لطبيعة اللوبى الإسرائيلى بالولايات المتحدة قد صرح لمحطة C.B.C التلفزيونية بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٧٣ بما نصه « إن الإسرائيليين يتحكمون فى مقدرات السياسة سواء فى الكونجرس أو فى مجلس الشيوخ » . وفى الانتخابات التالية على هذا التصريح فقد السيناتور مقعده فى مجلس الشيوخ .

نفوذ اللوبى فى فرنسا :

وفى فرنسا فإن ما يتمتع به اللوبى الإسرائيلى من التأثير لا يقل عما هو عليه فى الولايات المتحدة وإن يكن أقل جلبه . فعلى سبيل المثال فإن الحاخام الأكبر ستروك Sitruk قد صرح فى زيارته لإسرائيل فى أثناء مقابلته لإسحاق شامير (وهو الذى سبق له فى عام ١٩٤١ اقتراح التعاون مع هتلر) : « إن كل يهودى فرنسى يعتبر نفسه ممثلاً لإسرائيل » ، كما قال فى تصريحه لشامير : « أيضاً ثق أن كل يهودى فى فرنسا يقف وراء كل ما تؤمن أنت به » .

(التصريح منشور بجريدة لومانيتيه بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٩٠) إلا أن الحاخام بعد عودته إلى فرنسا قد عدل من تصريحه السابق بإضافة تحفظ جديد بما يعنى أنه لم يقصد أن يهود فرنسا يدينون بالولاء المزدوج . (كما جاء بجريدة لوموند Le Monde فى ١٣ يوليو ١٩٩٠) . ولعل مثل هذا التعقيب كان لازماً حيث إن الأمور بالنسبة لهم لم تعد واضحة !!!.

وفى غضون السنوات الأخيرة وبتاريخ ١٦ يوليو ١٩٩٥ وفى حفل كان يترأسه[١] الحاخام الأكبر لفرنسا ، فقد صرح شيراك بالآتى : « إن الاحتلال النازى الذى يتسم بالإجرام المسعور قد صادف من يدعمه من الفرنسيين ومن الدولة الفرنسية » . ومثل هذا التصريح يتناقض فى مضمونين مع الموقف الرافض للجنرال ديجول .

أولاً : أن ديجول لم يعتبر نظام فيشى ممثلاً للدولة حيث جاء بالجزء الأول من مذكراته ص ١٠٧ « إننى أعلن عدم شرعية النظام الذى تدعمه سلطات الاحتلال » . وأنه « لا توجد فى فرنسا حكومة شرعية » . (الجزء الأول من مذكرات الجنرال ص ٣٨٨) و « أن هتلر هو الذى خطط لنظام فيشى » (الجزء الأول ص ٣٨٩) .

ولقد استقبل زعماء المؤسسات اليهودية بفرنسا CRIF تصريح الرئيس شيراك بحماس بالغ ، كما عبروا عن سعادتهم « لاستمرار

(١) المترجم : لم يشر حارودى للمناسبة التى صرح فيها الرئيس شيراك بذلك .

قيام الدولة الفرنسية فى السنوات من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٤ (حكومة فرنسا الحرة) بعد أن اعترفت بشرعيتها السلطات العليا فى فرنسا » . ولقد نحت هذا النحو كافة الأحزاب السياسية وكذلك الصحف ابتداء بجريدة لوموند Le Monde وحتى صحيفة لومانيتيه L'Humanité .

ثانياً : يختلف ديجول فى موقفه حيث إنه لم يكن يضمر مثل هذا الاحتقار للشعب الفرنسى ، فهو يقول فى الجزء الأول من مذكراته ص ٣٩٤ « إن الأغلبية العظمى من الشعب الفرنسى قد رفضت بشدة نظام فيشى الذى لا يقوم إلا على القهر والخيانة ، وأن الشعب كان يتطلع لحكومة فرنسا الحرة بصفتها المعبرة عن إرادته وآماله . كما أنه ضرب على ذلك المثل من مقاومة الشعب فى باريس إذ يقول « إن أربع سنوات من القهر لم تستطع أن تؤثر على الروح المعنوية للعاصمة ، ولم تكن الخيانة إلا ضرباً من الزبد الذى يبدو على السطح دون أى تأثير على نقاء معدن الأمة وصلابتها » (الجزء الثانى من المذكرات ص ٤٤٢) . كما أضاف « إن الشعب لم يفقد إيمانه بوطنه حتى فى أحلك الأزمات » . (الجزء الثانى من المذكرات ص ١٩٤) ولنا هنا أن نقول إن الذى يزعم أن فيشى كانت تمثل الحكومة الشرعية فكأنه يذهب فى ظل هذا الافتراض إلى اعتبار أن ديجول هو مجرد هارب من الخدمة العسكرية كما كان

يزعم نظام فيشى . كما نصبح كذلك نحن رجال المقاومة ، من الخونة والإرهابيين .

وفى الوقت الراهن فإن المحاولات الغوغائية لاغتيالنا أنا والأب بيير دون أن تتاح لنا فرصة الدفاع عن أنفسنا ، تثبت مدى قوة ضغط اللوبى الإسرائيلى ليس على وسائل الإعلام وحسب ، بل وبنفوذه داخل الكنيسة ذاتها . فقد علمنا مما نشر على صفحات جريدة لومانيتيه L'Humanité بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٩٦ أن هنرى هدجنبرج Henri Hadjenberg رئيس المجلس الذى يمثل المنظمات اليهودية فى فرنسا قد طلب بالأمس من السلطات الكنيسية بفرنسا أن تتخذ موقفاً إيجابياً إزاء أفكار روجيه جارودى وإزاء الدعم المتعاظم الذى يبديه الأب بيير نحوه .

ومالبثت الكنيسة أن خضعت لمطالبه عند استنكاره وفى الحال ، حيث خرجت بتصريح مفاده « أن الكنيسة تأسف لانحياز الأب بيير إلى جانب روجيه جارودى » ولقد أعرب هدجنبرج عن رضائه إزاء الكنيسة التى أعلنت عن عزمها « تحييد » موقف الأب بيير ابتداء من يوم الاثنين[١] . وفى نفس الوقت قررت منظمة الليكرا استبعاد الأب بيير بدعوى مناصرته لروجيه جارودى .

---

(١) بالرجوع إلى النتائج تبين لنا أن يوم الاثنين يوافق ٢٩ أبريل أى أن استجابة الكنيسة كانت فورية تقريبًا .

المقدسات المحرمة فى محكمة نورمبرج : صورة معكوسة لقضية « درايفوس »

أتساءل ما هى الأسباب وراء هذا الصخب الإعلامى ؟

وما هى الأمور التى يزعمون أننى أنكرها ؟ وما معنى هذه المفردات التى لا معنى لها والتى عبروا عنها بلفظ « الإنكار » .

إنه يكفى قراءة كتابى « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » حتى يتعرف القارئ أنى لم أنكر الجرائم الدموية التى ارتكبها هتلر ضد الإنسانية لأسباب تتعلق بنزعته العرقية والدموية ضد اليهود . الذين كان يتهمهم مرة بأنهم آباء ثورة أكتوبر الذى ابتدع لها اسم « الثورة اليهودية البولشفية » ، ومرة أخرى بأنهم زعماء الرأسمالية العالمية ـ وفى الحالتين فإن هتلر كان يلجأ للأساليب الديماجوجية الإجرامية . ففى الحالة الأولى كان يرمى إلى أن يعتبره العالم الغربى أنه الحصن المنيع ضد المذهب الشيوعى . وفى الحالة الثانية فإنه كان يوجه شعاراته للاستهلاك المحلى . حيث إن معاهدة فرساى قد فرضت على ألمانيا شروطًا قاسية بعد هزيمتها واستسلامها بدون قيد أو شرط عام ١٩١٨ ، وهو الأمر الذى مكّن لهتلر من استغلال فداحة هذه الشروط لفرض زعامته . ولقد كتب اللورد كينز Lord Keynes فى كتابه الصادر عام ١٩٢٢ بعنوان « النتائج الاقتصادية للسلام » « أنه فى ظل تلك المعاهدة (فرساى) فإن لكم أن

تتوقعوا حربًا جديدة قبل مرور عشرين عامًا » .

إن محكمة نورمبرج عندما أشارت إلى الجرائم التى ارتكبت ضد السلام فإنها لم تقم بإدانة هؤلاء الذين ساهموا فى صنع شعبية هتلر عندما مكنوه ، وهو السفاح ، من أن يبدو فى نظر شعبه فى صورة المنقذ .

إن ما أنكره هو إمكانية اعتبار محكمة نورمبرج محكمة ذات كيان قانونى صحيح ــ أو أنها كانت تستلهم الحقائق التاريخية فى التعريف بمسببات المأساة ، وهو ما حدا بكثير من المؤرخين المدققين للاعتقاد بأن الإجراءات والمداولات التى اتبعتها هذه المحكمة قد شابها البطلان .

ترتكز أسبابى فى انتقاد المبادئ التى تبنتها محكمة نورمبرج على ما يأتى :

(أ) أن التعريف الواضح لهذه القضية كما عبر عنه روبرت جاكسون Robert Jackson النائب العام للولايات المتحدة الأمريكية فى جلسة المحكمة المنعقدة فى ٢٦ يوليو ١٩٤٦ هو « أن الحلفاء ما زالوا يعتبرون أنفسهم فى حالة حرب مع ألمانيا ، وباعتبارى ممثلاً لهذه المحكمة العسكرية ، أعلن أن هذه المحكمة تمثل استمرار جهود الدول الحليفة فى الجهود الحربية » .

(ب) ارتكاز محكمة نورمبرج على القوانين الاستثنائية طبقًا

للتشريعات التى وضعت بلندن فى ٨ أبريل ١٩٤٥ والتى أقرها الساسة الأمريكيون والإنجليز والفرنسيون والروس ، والتى لا تترك أى شك فى الأسلوب القضائى الفريد الذى تنتهجه .

كذلك فإن الكيان القانونى لهذه المحكمة يتمسك بالنصوص الآتية :

بند رقم ١٩ : أن المحكمة ليست ملزمة بالقواعد العامة للقانون فى الإثبات .

بند رقم ٢١ : أن المحكمة تأخذ التقارير والوثائق الرسمية التى تقدمها حكومات الدول الحليفة على أنها أدلة غير قابلة للنقض . واستنادًا على هذه المبادئ ، أو بالأحرى فى غياب المبادئ الصحيحة للقانون ، وبالمخالفة المتعمدة لكل الأصول الفقهية ، فقد أصرّ المدعى العام الروسى وفقًا لما قدمه من تقارير مزيفة ، على اعتبار أن الجيش الألمانى هو المسئول عن مذبحة كاتين Katyn ، والتى راح ضحيتها ١١,٠٠٠ ضابط بولندى ، ورغم ما ثبت بعد ذلك أن القادة الروس هم المسئولون عنها .

كما أن المحكمة قد أخذت بالتقرير الذى أورده الجيش الروسى الذى قام بتحرير معسكر أوشفتز / بيركيناو Auschwitz-Birkenau والتى ادعى فيه أن عدد ضحايا المعسكر يبلغ أربعة ملايين ، وهو رقم مشكوك فى صحته لما سبق ذكره من أسباب .

ولقد أوضحت فى كتابى « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » « أنه بالخلاف لكل الأعراف القانونية ، فإن محكمة نورمبرج لم تحاول أن تتمعن فى مضمون النصوص الواردة فى التقارير أو تسمح بمناقشة الشهود فيما يختص بما زعموه من تفسير لعبارة « الحل النهائى » La Solution Finale . أو تفحص أسلحة الجريمة سواء بالنسبة لغرف الغاز أو السيارات الكاميون المخصصة للقتل خنقًا(١) .

إن القداسة التى أحاطوا بها هذه المحرمات قد اقتضت بالضرورة إخراس كل الباحثين وإخفاء التقارير الفنية وتجريم كل من يحاول إعادة مراجعة الأحكام .

ومثل هذا الأمر يعود بنا إلى قضية الضابط دريفوس Dreyfus وما كان من موقف الجيش والرأى العام إزاء محاولة التشكيك فى أحكام المحكمة العسكرية التى أدانته رغم ما كان يشوب هذا الحكم من تحيز واضح ضد السامية . بل إن الكنيسة قد جرمته هو واليهود من أمثاله باعتبارهم جميعًا من « قتلة الرب » .

إن وجه التطابق يبدو بوضوح حينما يدعى اللوبى اليهودى لنفسه فى وقتنا الراهن سلطات المحاكم العسكرية والمحاكم الدينية ويتصدى لتصفية كل من يعارضه (كما هو الحال مع الأب بيير ومعى

---

(١) المترجم : عن طريق مواسير العوادم التى تصب فتحاتها فى صندوق السيارة المحكم الإغلاق .

شخصيا) بل ويقدم على ذلك مع كل من تسول له نفسه معارضة النماذج الفكرية المتحجرة ذات القالب الواحد ، وتجريم كل من يجرؤ على معارضة سياستهم التي يدعون لها العصمة . إنهم الجهة التي وُصفت في سباق عهدها بأنهم من « قتلة الرب » وأصبحوا « شعب الله المختار » .

قاموس الكراهية :

نشاهد فى عصرنا الراهن عودة إلى المعانى التى كان يرددها تيودور كوفمان Theodor Kaufman فى ١٩٤٢ حيث يقول : « إن جميع الألمان على اختلافهم غير جديرين بالحياة » . كما سبق له تحديد الوسائل الكفيلة باستئصالهم على مدى ستين عامًا ، وهو بذلك يخلط ما بين عامة الشعب وما بين المجرمين من زعمائه ، كما خرج بنصوص منها « يجب استئصال الألمان » " Germany must perish " . ومن نفس منطق هذه الهلوسة العنصرية التى سيطرت على هتلر ، نجد أن كليفتون فاديمان Clifton Fadiman يكتب فى جريدته الأسبوعية « نيويوركر » New Yorker ، ١٩٤٢ « أنه يجب تحريك كل عوامل البغضاء ليس ضد زعماء النازية وحسب ، بل ضد كل الشعب الألمانى » . كما يضيف « أن ما يمارس حاليًا من الطغيان النازى ليس وليد طغمة من العصابات ، بل إنه التعبير الأصيل عن النوازع العدوانية الكامنة فى وجدان الشعب الألمانى » .

وفى عام ١٩٩٦ ومن منطلق الفكر الأمريكى المتأثر بالثقافة الصهيونية نجد إفرازات العنف (المتمثل فى إيجال أمير Ygal Amir قاتل رابين أو فى باروخ جولدشتاين Baruch Goldstein سفاح الحرم الإبراهيمى) . ومن ذات الكراهية فإن من يسمى دانيل جوناه جولد هاجن Daniel Jonah Goldhagen يستلهم وصفه للألمان بأنهم « شعب من القتلة » وهو ما جاء بكتابه « جلادو هتلر المخلصون » " Hitlers Willing Executioners " .

وعلى نفس الوتيرة يكتب برنار هنرى ليفى Bernard Henri Levy فى كتابه المعنون « الأيديولوجية الفرنسية » فى تشويه صارخ للتاريخ ، ينسب فيه لكافة الفرنسيين « ابتداع الفاشية بأسلوب فرنسى » تحت نظام فيشى . كما يزعم أن فيشى كانت حصيلة الثقافة الفرنسية . وأضاف أن « الثقافة الفرنسية » بكل ما تحتويه فهى الشاهد على ما نتميز به من سبق فى الحقارة » (ص ٦١ من كتابه) . كما جاء فى كتابه أن فرنسا هى « مهد القومية الاشتراكية »[١] (ص ١٢٥ من الكتاب) .

قراءة قبلية لإنجيل العهد القديم :

إن شعور الصهيونية بتفوقها يشبه إلى حد كبير أسطورة نقاء الجنس الآرى ، وهذا الشعور بالتميز هو الذى استخدم كتبرير للسياسة الدموية التى تهدف إلى الهيمنة .

---

(١) المترجم : اسم الحزب النازى الذى كان يرأسه هتلر هو « الحزب القومى ـ الاشتراكى » .

فنجد أن الحاخام كوهين A. Cohen في كتابه عن التلمود (دار نشر بايو Payot ١٩٨٣) يحاول في مقدمة كتابه أن يجد التبريرات لبعض الفقرات التي تتسم بالعنصرية ، رغم ما يبديه من حرص شديد على الإبقاء على تراث العالمية التي وردت في بعض النصوص التلمودية الأخرى حيث يقول « إن الديانة اليهودية لم تنزل لتمييز اليهودي عن عبدة الأوثان وحسب ، بل إنها جاءت لتذكره دائمًا وأبدًا بأنه عضو من أعضاء الجنس اليهودي » .

كما يلتمس من سفر عزرا Esdras المرجع والمعنى لما يطلق عليه « حد النار » الذي يميز اليهودي عن الآخرين ، ويحضهم على الانغلاق في معزل عنهم .

ونحن هنا لا نتعرض للفلسفة الدينية في حد ذاتها ، وإنما نحاول أن نلقي الضوء على التزييف ، وعلى ما يلاحق هذا الفكر من صبغة سياسية ابتدعت لغرس روح التميز ، ولجمود الترجمة وحرفيتها التي تخل بروح هذه النصوص .

ومن هذا المنطلق يكتب أيضًا الحاخام ايزنبرج Eisenberg الذي يترأس شبكة الإرسال اليهودية على القناة الثانية ما نصه « نحن ننتسب بقوة للإنسانية بقدر ما ننتسب بقوة لليهودية » (المرجع كتاب « تاريخ اليهود » للحاخام إيزنبرج ١٩٧٠) .

وهى نفس النغمة التى تتردد فى كتاب « الأعياد التلمودية » (دار النشر سوى Seuil ١٩٩٠) لمؤلفه إيلى ويزل Elie Wiesel حيث يقول « إن اليهودى هو الشخص الأقرب للإنسانية من كل الآخرين » .

ومن منطلق هذا الادعاء تنبع التبريرات للسياسة الاستعمارية فى الزمن الماضى ، كما تنبع منها فى وقتنا الراهن السياسة العدوانية والإصرار على ضم الأراضى المغتصبة بالقوة وفقًا للنهج السياسى فى إسرائيل المخالف لكل القوانين الدولية .

إن هذه الترجمة القبلية للنصوص المقدسة هو الأسلوب الذى يتبعه المتطرفون سواء من جانب الإسرائيليين أو المتأسلمين أو الأصوليين أو المسيحيين من الرجعيين ــ فهم المصدر الدائم للصراع . وإن الواجب يقتضى إدانة كل أسباب هذا التطرف وإذابة روح التفرقة العنصرية للتقريب ما بين البشر .

إنه ليس أمام إسرائيل من مستقبل كدولة معترف بها دوليًا ، إلا إذا ما قبلت التخلى عن سياستها الصهيونية ، أو بمعنى آخر أن تعود إلى الديانة اليهودية الصحيحة التى بشر بها أنبياؤها ، وأن تنبذ السياسة العسكرية التى تقوم على العدوان والتعصب العنصرى ، وأن تثوب إلى تعاليم الرسالة النورانية الأصلية التى خرجت للعالم أجمع .

هذه هى رسالتى التى ضمنتها كتـابى ، ولـن أتراجـع عـن كلمـة واحدة فى دفاعى من أجل الإنسانية منـذ نصـف قـرن مـن الزمـان . ففى سبيل ما أعتنقه مـن مبـادئ أقدمـت علـى نبـذ المجتمعـات التـى اتسمت بالجمود ـ إننى وهبت نفسى للدفاع عن البشـر كـل البشـر ولأننى أرى وجه الله من خلالهم .

لمحات النبوة فى مواقف الأب بيير :

إن العلاقة الأخوية الوطيدة التى تربطنـى بـالأب بيـير علـى مـدى نصف قرن من الزمان ، ترجع على وجه التحديد إلى محاولتنا الدائبـة لإنجاز الواجب المقدس الذى يقع على كاهل البشـر ، رغـم مـا بيننـا من اختلاف فى السبل التى ننتهجها نحو هذا الهدف .

إن هذه الصداقة ليست من قبيل الحب الأعمى ، فطالمـا اختلفـت آراؤنـا منـذ إضـراب عمـال المنـاجم عـام ١٩٤٨ وحتـى معـاهدة ماسترخت (Maestricht) . إلا أننا كنا دائمًا حريصين على تبـادل الرأى دون أدنى تنازل من أحدنا للآخر ، ولقد كنا دائمًا على قناعة بأن النقد الذى يجرى فيما بيننا إنما هو إثراء لـلرأى ومحاولـة مـن جـانب كل منا لإنارة طريق الآخر فى المعرفة دون أن نفسد للود قضية .

ولذلك فإن الحملة المشينة التى شنت ضد الأب بيير والتى لم يكن لها من سبب إلا رفضه أن يتنكر لى ، إنما هى وصمة العار التى تجلـل جبين هؤلاء الذين يجهلون أدب الحوار واحترام رأى الآخريـن ، وإن اختلفوا معهم فى الرأى ، كما أنهـم يجهلـون التـآلف والحـب الـذى

يجمع ما بين الباحثين عن الحقائق الإنسانية . فمحاولة التعرف على الحقيقة مهما يكن البحث متواضعًا ونسبيًا فإنه يظل دائمًا من النفحات الإلهية .

إننى لأرثى لهؤلاء الذين يتهمون علاقتى بالأب بيير على أنها من قبيل الصداقة العمياء والمتحيزة ، أو يتهمون الأب بيير بمجاملتى على حساب الحق وبخرف الشيخوخة ، وبأن المحيطين به هم من أعداء السامية الذين يتلاعبون به وفقًا لتوصيات الكنيسة .

عندما التقيت مع الأب بيير قبل نشوب هذه القضية ، قلت له : « إنك لتعلم يا بيير مدى إعجابى بما تقوم به لصالح البؤساء وخاصة المشردين الذين لا مأوى لهم ـ فماذا يكون موقفك إزاء الملايين من الفلسطينيين الذى اضطرهم الإرهاب الصهيونى إلى مغادرة بيوتهم وكذلك الآلاف من اللبنانيين الذين لاذوا بالفرار من جراء الاعتداءات الإسرائيلية ؟ ألا تعتقد أن قضيتهم هى امتداد لعملك من أجل المشردين فى فرنسا ؟ » .

ولقد اهتز لحديثى هذا الرجل الصلب وكأنه نبى ، وعند زيارته إلى غزة ، فقد التمس باسم الغرب من الفلسطينيين المغفرة عن الكوارث التى ألمت بهم من سلب لديارهم وأراضيهم وهو ما أثار حفيظة المحافل اليهودية ورجال من أمثال كوشنر Kouchner . ولقد

أضاف الأب بيير إلى ذلك أنه ليس هناك عربى واحد كان مسئولاً عن جرائم هتلر الذى وصفه بأنه « من المرتدين عن المسيحية » .

وفى معرض الدفاع عنى إزاء حملتهم المغرضة والمشينة فقد صرح الأب بيير برأيه فى أن الغصب يلغى الوعد[1] . كما أدان السياسة الانتحارية لساسة إسرائيل بالأسلوب الذى تحدث به أنبياء اليهود من عاموس Amos إلى ميخا Micha عندما أنذروهم أن « اسمعوا يا رؤساء بيت إسرائيل ، يا من تبنون صهيون بالدماء ، وأورشليم بالظلم ـــ فبسببكم أنتم ستصبح أرض صهيون قاعًا صفصفا ، كما تصبح أورشليم ركاما خربا « ميخا ـــ الإصحاح الثالث ص ١ إلى ص ١٢) .

ولقد رفض الأب بيير دائمًا أن يطلق على الأرض المغتصبة اسم أرض الميعاد ، سواء تم اغتصابها بالمذابح التى جرت فى غزة أو الخليل وفقًا لأسطورة يشوع Josué أو مذابح بيجين Beghin وهى حقيقة مؤكدة كذلك مذابح عصابة أرجون Argoun بدير ياسين عام ١٩٤٨ وفى كفر قاسم عام ١٩٥٦ وكذلك المذابح التى جرت فى لبنان على يد شارون عام ١٩٨٢ وعلى يد بيريز عام ١٩٩٦ .

وعندئذ انطلق فى أثر الأب بيير طغمة من العصاة الخارجين على الشرائع السماوية التى جاء بها الأنبياء للعالم أجمع (وهم جاك أتالى Jacques Attali وشوارزنبرج Schwarzenberg وكوتشنر Kouchner

---

(١) المترجم : ارجع لخطاب الأب بيير لجارودى فى هذا الشأن .

والحاخامين الأكبر ستروك Sitruk وكاخن Khan) ليقدموه إلى محكمة هى أشبه بتلك التى وقف أمامها المسيح ، بل إنها كانت أشبه بمحاكم التفتيش فى سابق عصرها Inquisition التى من دأبها الحجر على حرية الرأى ، وهى الليكرا Licra . ولم يتزحزح الأب بيير عن مواقفه ، فأسرعت المنظمة بفصله وهو ما يلقى بالخزى على جبين هؤلاء الفارسيين(١) وبالقدر الذى يشرف الأب بيير .

إن مثل هذا الموقف لا ينطوى على مجرد مادة كما يزعم فى سفسطة جان دانييل Jean Daniel فى جريدة نوفل ابزرفاتير Le Nouvel Observateur تحت عنوان « الأديان فى مواجهة السلام » . إننا على العكس من ذلك نعترض أنا والأب بيير على استغلال الأصولية الدينية لتحقيق المآدب السياسية .

فاليهود والمسيحيون والمسلمون على السواء يتفقون فى انتمائهم لأب واحد هو إبراهيم عليه السلام ، الذى عاش فى زمن سابق على الأديان الثلاثة ، وكان آراميا يهيم على وجهه مبشرًا بالعهد الذى اختص الله به جميع مخلوقاته على الأرض ، ولذلك فإننا جميعًا نستشعر الذات الإلهية فى وجداننا . ومن أجل ذلك فإننى والأب بيير ، وجميع من يناضلون من أجل وحدة البشر ، نرفض هذه الميول

---

(١) المترجم : طائفة من اليهود ادعوا التمسك المتشدد بدينهم ، ودأب عيسى عليه السلام على محاورتهم ، مما أثار حفيظتهم ، فقاموا بتأليب الرأى العام ضده .

والمحاولات للاستحواذ على الوعد الإلهى الكامن فـى سرائرنا جميعًا والـذى اختصنـا الله بـه دون تفرقـة . ولم تكـن هـذه الادعـاءات المشبوهة مـن جـانبهم إلا لتحقيق أغـراض قوميـة ضيقـة أو اسـتعمارية دموية . فالأديان إذن ليست ضد السلام كما يدعى جان دانييل ، وإنمـا كذلك هى الهطرقة القومية التى يدين بها زعماء إسرائيل والتى يهدفـون من ورائهـا إلى تحصين سياستهم وتغليفهـا بـرداء مـن القدسية ، وهـى السياسة التى تقوم على التوسع وخرق القوانين الدوليـة وفقـا للأهـداف التى رسمها لهم أبوهم الروحى هرتزل Hertzel ، وهو الملحد ، فى كتابه « الدولة اليهودية » L'Etat Juif حيث يقول « نحن اليهـود نمثل طلائـع جيش الحضارة الغربية ضد البربرية الشرقية » .

من أجل إلغاء قانون جيسو Gayssot[١] الشمولى :

أصبح للإرهاب الفكرى فى عصرنا الحاضر السطوة فى الحجر علـى حرية الرأى بقهر القانون ، وأن هذا القانون يعتبر وصمة عار على جبين الحزب الشيوعى والحزب الاشتراكى وهما اللذان قاما بـإعداده وتبنيـه . وإن هذا العار لينسحب أيضًا على كافة الأحزاب السياسية التـى قـامت بمعارضته حينما كانوا خارج الحكم ، إلا أنهم نكصـوا عـن إلغائـه بعـد توليهم الحكم خوفًا من سطوة اللوبى اليهودى .

---

(١) المترجم : اسم النائب الشيوعى الذى تقوم تقدم بمشروع القانون .

فقد تم التصويت على مشروع القانون فى مجلس النواب بتاريخ ٢ مايو ١٩٩٠ (المرجع ــ الجريدة الرسمية Journal Officiel فى ٣ مايو ١٩٩٠) وقد تمت الموافقة على قانون جيسو الذى كان الهدف من ورائه على وجه التحديد هو « تجريم القيام بالتشكيك " révisionnisme " (ص ٩١٢ من الجريدة الرسمية) وفقًا للنص « يجب تجريم المراجعة (أو التشكيك) حيث إنها تؤدى إلى معاداة السامية » (الجريدة الرسمية ص ٩٥٦) .

إلا أن الحقيقة الخافية فى طوايا هذا النص هو أن الجريمة ضد الإنسانية لا تكتمل أركانها إلا إذا ما كانت هذه الجريمة موجهة ضد اليهود .

ولقد تمت هذه الجلسة تحت حراسة أمنية مشددة ، وقد عقب أحد النواب على هذه الجلسة قائلاً « اليوم شاهدت إخراجًا مسرحيًا فريدًا فى بابه فنادرًا ما نشاهد فى مناقشاتنا هذا الكم الهائل من الصحفيين وعدسات التليفزيون ولعل مرجع ذلك هو محاولة الربط ما بين عملية التصويت ضد القانون وما بين توجيه الاتهام بمعاداة السامية » .

ولقد عارض السيد توبون Toubon (وهو وزير العدل حاليًا) القانون بقوله « إنه ليس قانونًا ضد العنصرية وإنما هو تلاعب بإرادة الآخرين » (الجريدة الرسمية ص ٩٢٩) كما أضاف « أن هذا القانون إنما جاء استجابة لحملات إعلامية مدبرة » (الجريدة الرسمية ص ٩٣٦) .

وإننى أتساءل لمصلحة من جاء هذا القانون ؟

فطبقًا لما جاء بجريدة ليبيراسيون Libération بتاريخ ٣ يوليو ١٩٨٣ كتب السيد لوقا روزنزفيج Luc Rozenweig فى مقال له « إن اتحاد منظمة الليكرا تتمتع بامتياز غريب ، فالقانون الصادر فى أول يوليو ١٩٨٣ الخاص بتجريم التفرقة العنصرية هو ذاته الذى يخول للمنظمة حق تقرير من هو المعادى للسامية ومن هو الذى لا يعاديها بصورة آلية ومطلقة ، فالمنظمة وحدها هى المرجع الأول والأخير فى توجيه الاتهام واتخاذ الإجراءات القانونية ، وهى المرجع فى تكييف الأحكام بحيث يتحول القضاة إزاءها إلى مجرد كتبة فى سجل يجلله العار » .

إن قانون جيسو Gayssot يضاعف من سلطة هذه المنظمة وقد أوضح السيد توبون Toubon أن منظمة الليكرا هى التى تقدمت بالاقتراح سابق الذكر أثناء القيام بأعمال اللجنة الاستشارية لحقوق الإنسان (الجريدة الرسمية ص ٩٤٨) .

وجدير بالذكر أن السيد خان Khan الذى يحتل حاليًا منصب الرئيس الأعلى لمنظمة الليكرا ، هو رئيس اللجنة الاستشارية لحقوق الإنسان فى نفس الوقت .

ولقد صوت ضد قانون جيسو Gayssot كل من السادة شيراك Chirac وجوبيه Juppé وسوجان Seguin (وهما الوزيران الحاليان

للعدل والداخلية) وكذلك السيد توبـون Toubon ودوبريه Debré وكذلك فعل ٢٦٥ نائبا . ولنا أن نتساءل ما هو (أو من هو) الذى يمنعهم من إلغاء هذا القانون الذى سبق أن أدانوه بشدة من قبل ؟

كتب الأستاذ فرانسوا تيريه François Terré وهو من كبار رجال القانون الفرنسى وأستاذ فلسفة القانون فى كلية أساس Assas « أن هذا النص الخاص بتجريم ما يسمى بجريمة الإنكار إنما ينطوى على صبغة شمولية وإنه يتعين على رجال القانون السهر على حماية الحريات الأساسية التى تتعارض فى جوهرها مع قانون جيسو Gayssot ألا وهى حرية الرأى والتعبير .. وإننا على ثقة أن الكلمة الأخيرة فى التاريخ لن تتقرر فى ساحة المحاكم . كيف يمكن إبطال العمل بقانون جيسو ؟ لقد كان من السهل إلغاؤه قبل صدوره عن طريق اللجوء للمحكمة الدستورية ، إلا أن رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشعب والشيوخ ، بالإضافة إلى ستين نائبًا وستين شيخًا لم تواتهم الشجاعة الكافية لإلغائه » . ويقترح الكاتب اللجوء لمحكمة ستراسبورج Strasbourg الأوربية للانتهاء من « القانون الذى يتسم بالحقارة والذى ينطوى على جريمة الحجر على حرية الفكر » (جريدة الفيجارو Le Figaro عدد ١٥ مايو ١٩٩٦) .

إنه لمن دواعى الأسف أن نجد أنفسنا مضطرين إلى اللجوء

للسلطات الأجنبية لتذكير فرنسا بما يجب أن تكون عليه الدولة التي تقوم على احترام القانون .

وفى نفس العدد من الجريدة فإن أحد القراء يقول « إن مرضًا خطيرًا من الانفصام فى الشخصية لا بد أنه أصاب هذا البلد الذى يُكرم فيه سلمان رشدى على أنه البطل بينما يحرم روجيه جارودى من حقه فى التعبير ، كما يتعرض فيه الأب بيير لحملة من التشويه الإعلامى » .

وعندما طالب رئيس منظمة الليكرا فى سويسرا وهو النائب فودوز Vodoz بتقديمى للمحاكمة فقد عقب المؤرخ جورج أندريه شوفالاز Georges André Chevallaz بقوله « إنه مشدوه لظهور هذه النزعة الماكارثية الشبيهة بمطاردة السحرة فى القرون الوسطى ، كلما ثار جدل حول موضوع الهولوكست (المرجع جريدة جينيف Journal de Genève فى ٢ مايو ١٩٩٦) .

وفى فرنسا أثناء المناقشة التى دارت حول قانون جيسو فى مجلس الشعب بتاريخ ٢١ يونيو ١٩٩١ فقد طالب السيد توبون Toubon وهو الوزير الحالى لوزارة العدل بنبذ هذا المشروع بقوله « إن إصدار مثل هذا القانون ينطوى على خطأ سياسى وتشريعى جسيم ، حيث إنه قانون تمليه الظروف ، وينزلق بنا إلى جريمة الحجر على حرية الفكر . كما أنه ينطوى على محاولة لفرض وقائع التاريخ بقهر

القانون بدلاً من ترك هذه المهمة للمؤرخين » . كما أضاف « إننى على ثقة أن مثل هذا القانون لا يمكن العمل بموجبه فى عالم الواقع » (الجريدة الرسمية ص ٣٥٧١ بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٩١) .

كما اقترح نائب آخر إعادة التفكير حول موضوع القانون وما ينطوى عليه « من فرض » للوقائع التاريخية من جانب الجهات الرسمية بغرض تجميد حركة الاجتهاد فى التاريخ ، كما أنه أعاد إلى الذاكرة الظروف التى تزامنت مع التصويت والموافقة على هذا القانون بعد تخريب المقابر اليهودية فى كاربنتراس Carpentras »[١] كما يضيف « إن ضربًا من الابتزاز الضمنى قد مورس على نواب الشعب وكل من حدثته نفسه برفض التصويت لصالح هذا القانون حيث يصبح ذلك متهمًا بمحاولة التشكيك négationnisme وبذلك خلقت جماعة الضغط فى البرلمان مناخًا مسممًا » . وقد أضاف « إن محاولة فرض وقائع التاريخ بقهر القانون هو من الأمور المتبعة فى النظم الشمولية التى لا تليق بالنظم الديمقراطية » (مقال بجريدة الفيجارو بتاريخ ٣ مايو ١٩٩٦) .

كما كتب ماكس كلو Max Clos فى مذكراته الأسبوعية وفى نفس عدد الفيجارو السابق « إنه ليعيد إلى الذاكرة ملابسات قانون

---

(١) المترجم : الجناة مشكوك فى أمرهم ومجهولون ، كما ورد فى كتاب جارودى « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » .

جيسو Gayssot الصادر فى ١٣ يوليو ١٩٩٠ والذى يجرم « الإنكار » (أى مناقشة صحة وقائع الجرائم التى ارتكبتها النازية ضد اليهود) » . وبهذا فإننا نستطيع أن نتخيل من هم « جماعة الضغط » التى مارست الابتزاز الضمنى على النواب ، كما نستطيع أيضًا أن ندرك حاليًا أسباب نكوص هؤلاء النواب الذين لا يملكون الشجاعة الكافية لإلغاء هذا القانون على حد قول الأستاذ تيريه Terré .

إننا نعلم الآن من هم الذين يسيطرون من بعيد ومن مكامنهم على رؤساء الجمهورية (السابقين والحاليين) وعلى المجالس النيابية وعلى وسائل الإعلام وعلى الأحزاب ، شأنها شأن الكنيسة ، كما ندرك مدى صعوبة تحرير الملايين من الفرنسيين حسنى النية من عمليات « غسيل المخ » التى يتعرضون لها على مدى نصف قرن من الزمان ، سواء بسلاح الافتراءات أو بفرض ستار من الصمت وفقًا للاستراتيجية الأمريكية للهيمنة على العالم والتى تختفى وراء قناع من الزيف هى وعميلتها إسرائيل التى يناط بها حراسة منابع البترول فى الشرق الأوسط من خلال مشروع لتشتيت شمل دول الشرق الأوسط (وما مشروع كيفونيم Kivounium إلا صورة مبدئية لهذه السياسة المرسومة) .

ولكن من قلب الظلام ينبثق نور الحقيقة .

إن هذه المحاولات التى تحاول أن تفـرض علينـا الصمـت مصيرهـا إلى الفشل ، والأجدى بهم هو قتلنا جميعًا .

إن حمـلات الكراهيـة والـتزييف لكـل مـا نكتبـه إنمـا هــو دعــوة لاغتيالنا ، كما أنها تلقـى الضـوء علـى مـا يسـاور هـؤلاء مـن ذات الأفكار التى سبق وأن مورست من قبل درايفـوس Dreyfus بسـجنه وإخراسـه . إلاّ أن اغتيالنـا سيقيم عليهـم الدليـل مـن جديـد بـأنهم لا يملكون إزاء ما نقول حجة أو بيان .

ملحقات الكتـاب

١ ـ رسالة الأب بيير إلى روجيه جارودى .

٢ ـ رسالة رجل دين بروتستانتى .

٣ ـ صرخة مرحل .

٤ ـ رأى حر لكاتب إسرائيلى .

خطاب الأب بيير إلى روجيه جارودى

١٥ أبريل ١٩٩٦

عزيزى روجيه(١)

أنت تعلم ما ألم بصحتى التى تتدهور يومًا بعد يوم . إلا أن كثيرين من الناس يعتقدون أننى فى صحة طيبة لأن صوتى ما يزال جهيرًا ، ولأننى أنتفض بكل طاقتى إزاء الأحداث التى أستشعر فيها الظلم أو العدوان على الحق . إلا أن هذه الصحوة ما تلبث أن تزول .

فأرجو أن تلتمس لى العذر إذا ما كنت قد أسهبت فى الحديث عن شخصى إلا أن ذلك كان ضروريًا حتى أشرح لك ولكل من تظن أنه جدير بالاطلاع على حقيقة موقفى الأسباب وراء تأخيرى كتابةً فى الرد عليك . إلا أننى كنت حريصًا دائمًا على الاتصال بك هاتفيًا حتى يعلم الكافة مدى ثقتى فى كل ما يتعلق بشخصك .

لقد عرفتك منذ خمسين عامًا اطلعت فيها على كل ما يتعلق

---

(١) المترجم : وردت العزيز جدًا روجيه .

بأخص خصوصياتك . وهى الأمور التى كان لها أكبر الأثر فى انعكاسها على مواقفك العامة .

لقد كنت أول من خضت معه تجربة المناظرات حينما كنت نائبًا شيوعيًا ، وما زالت ذكرى هذا الحوار تدور فى ذاكرتى لأننى أعتقد أن الحوار كان مثمرًا للطرفين .

لقد وصلنى خطابك الأخير وأنا فى ذروة انشغالى بأعباء أخرى ملحة ، وفى سنى بعد أن بلغت الثالثة والثمانين ما يمنعنى من كثرة القراءة ، فكل ما أستطيع أن أخصصه لقراءاتى هو ساعتين فى الصباح ومثلهما بعد الظهر .

إنك على بينة من فكرى حول مأساة إسرائيل الأزلية ، وهو الفكر الذى زادته السنين نضجًا حول الموضوع ، كما أننى دائمًا ما أمتد بنظرى إلى الماضى الأبعد من تاريخ المأساة التى نعيشها فى حاضرنا . لقد سبق لنا أن تبادلنا الآراء بتعمق حول هذا الموضوع .

إلا أننى فيما يتعلق بكتابك ، الذى قرأته قراءة متسرعة ، فإننى لا أستطيع أن أوليه كل العناية الجديرة به وبالمواضيع الحيوية التى يثيرها ، ولما يزخر به هذا الكتاب من ثمرات اطلاعك الغزير الذى يدعو للدهشة .

إلا أن من حولى وهم من الشخصيات الذين أثق فى دقتهم وثقافتهم الواسعة ، قد نقلوا لى مدى أهمية هذا الكتاب . ولهذا فإننا

لا بد أن نبذل قصارى جهدنا وإمكاناتنا حتى نثير اهتمام ورأى المؤرخين المنصفين الذين يبحثون مثلك عن الحقيقة .

إن الإهانات التى لاحقتك من كل جانب (حتى على صفحات جريدة كنت أقدرها لموضوعيتها) ستظل وصمة عار على جبين هؤلاء الذين صدرت عنهم هذه الحملات باستهتار بالغ .

إننى أود من خلال هذه الرسالة أن أعلن عما أعتقده حول موضوعين :

أولهما : يدور بكل بساطة حول معدنك كإنسان . أما الموضوع الآخر (وهو ما قد لا يسعفنى البيان عن إيضاحه) فإنه ما يتعلق برأيى كرجل عقيدة ، دينه هو المحبة ، حول تعاقب الأحداث التاريخية وإلى ما انتهت إليه العقيدة اليهودية العظيمة (والتى انغلقت على نفسها قرونا عديدة) وحول إخوتى من الشعب اليهودى الذى تراجع عن أداء رسالته الأصلية التى تتميز بالعظمة والنبل .

إن العناية الإلهية قد مكنتنى فى زمن غابر (وإن كان يبدو لى جد قريب) أن أغامر بحياتى راضيًا فى سبيل مساعدة وإنقاذ الآخرين ما استطعت إلى ذلك سبيلا . ومن هذا المنطلق فإننى على استعداد أن أساهم فى رفع المعاناة التى يتكبدها الشعب اليهودى ، وكذلك فيما يكبدونه هم لغيرهم ، وكأنها حلقة مفرغة ليست لها نهاية لهذه السلسلة من الآلام .

إن بعض الكلمات القليلة تكفى للتعريف بك وبحياتك . فأنت أحد هؤلاء الذين يتطلعون للحقيقة المطلقة حتى فى حالات استغراقك فى ملكوت الحب المطلق . إننى لأرثى لحال أولئك الذين لا يستطيعون سواء بسبب طبيعتهم السطحية أو لانشغالهم بالأحداث المتفرقة ، أن يسعدوا بكتابك وأن يتفهموا كنه ما جاء به من بحوث ، وبالأسلوب الذى يعبر (كدأبك طول حياتك) عن مدى سعيك وراء الحقيقة المطلقة ، إلا أن الحقيقة المطلقة هى من الأمور التى تستعصى على الباحث مهما خلصت النيات خاصة حينما يتعلق الأمر بالمعتقدات الدينية المتباينة والتى يختلف حولها البشر فى كل زمان ومكان حيث يتحمس كل لعقيدته (وقد يقاتل بعضهم البعض فى سبيل ذلك حينما تعمى البصائر) .

إن شعورًا ينتابنى بشىء من الألم وبكثير من الخجل حينما أفصح عن معتقداتى الخاصة بالشق المتعلق (بالديانة اليهودية وموقفها بالنسبة لعالم البشر) ؟

ولقد كانت البداية هى ما استشعرته من صدمة عنيفة عندما فرغت من دراسة علوم اللاهوت ، ثم انتقلت لدراسة مقتطفات من كتاب العهد القديم فعثرت على سفر يشوع Josué .

لقد كان ينتابنى من قبل شعور بالرهبة عند قراءة الجزء الذى ورد فيه الأمر الذى أصدره موسى بقتل ثلاثة آلاف شخص من قومه عند

عودته وعندما رآهم وهم عاكفون على عبادة العجل المصنوع من الذهب وقد كان يحمل ألواح الوصايا العشر والتى جاء بها أن « لا تقتل » .

إلا أننى فوجئت بسفر يشوع وهو يضيف أن الذى جرى هو إبادة تامة (شواه)(١) Shoah لكل الأحياء على أرض الميعاد (وهى قصة وردت بعد مرور عدة قرون من هذا الحادث) .

عندئذ وكأن هاتفًا فى خاطرى يردد ـــ « لو أننى وعدت بإعطائك سيارتى ، إلا أنك عند حلول الليل داهمت الحارس لتقتله ، واقتحمت أبواب السيارة الموصدة لتستولى عليها عنوة وهى التى سبق أن وعدتك بها ـ فلى عندئذ أن أتساءل عن قيمة هذا الوعد ؟ » ثم أتساءل ألا ينسف هذا العنف الأساس الذى يقوم على التراضى للوعد السابق ؟ إن الأمر هو كذلك على سبيل التأكيد ـــ فيما يدّعونه من الوعد القائم إلى الأبد ما بين الله وشعب إسرائيل (وهو شعب ذو هوية محددة وإن اختلفت أهواؤه) . والحقيقة أن فكرة وحدانية الله وسرمديته قد استقرت فى ضمير هذا الشعب . ولكن جوهر هذه العلاقة ما بينهم وبين الله لا تقوم على المحبة ـــ وهو ما يميز الديانة التى بشر بها المسيح والتى أدين بها ، أن المسيح الذى

---

(١) المترجم : وهنا استخدم الأب بيير لفظ الشواه Shoah بنوع من التهكم حيث أن هذا اللفظ فى القاموس الإسرائيلى ينصب على جرائم النازية ضد اليهود .

بشر بالثالوث كان قوام ما بشر به هو المحبة .

ولنا أن نتساءل هل هذا الوعد الذى وعدهم به الله لا ينصب إلا على هذه البقعة من الأرض (التى لا نستطيع بل لا يتوجب علينا أن نطلق عليها أرض الميعاد) بل إنها هى الأرض المقدسة التى وإن كانت قد زخرت بالجرائم ، إلا أنها أيضًا هى أرض أنبياء الله الصالحين . إننى لا أستطيع أن أتصور أن الله قد وعد شعبا ما بهذه الأرض . ورغم ما نسبوه إلى الله من المذابح التى وجدت عليها (أليس ذلك افتراء على الله ؟) فستظل الحقيقة أن هذه الأرض قد مات من أجلها الكثيرون فى الماضى وحتى وقتنا الراهن أيضًا .

أليس فى الوعد الذى بشر به الله تكليف لبنى إسرائيل بنشر رسالة الرب فى الأرض على اتساعها ؟

بل أن هذا الوعد بهذه الأرض الذى بشر به الله هو لكل المؤمنين من البشر (بما فى ذلك اليهود كذلك) .

إننى لا أستطيع أن أتخلى عن رأيى فى أن واجبنا الأساسى يكمن فى إسعاد البشرية جمعاء بالمعرفة الصحيحة لوجه الله . ولكم كنت أود أن أرتد بعمرى إلى الوراء وأن أشرع من جديد مع إخوة لى فى الإيمان للتعريف بالدين الحق من خلال موسى أولاً ثم المسيح .

إننى لأدرك الأسباب الكامنة وراء انغلاق شعب إسرائيل على نفسه فى معزل عن البشرية ، فهى ترجع فى شق منها إلى

التحول التـاريخى لموقـف قسطنطين Constantin بعـد صـك ميلانـو L'Edit de Milan وما صحبه من نتائج وخيمـة ، بجـانب مـا ينسـب إليه من المزايا .

لقد سمعنا أنـه يـدور فـى خلـد البابـا الاعـتراف فـى عـام ٢٠٠٠ (ولكن ترى هل سيكون نفس البابـا ؟) بالأخطـاء التاريخيـة التـى اقترفتها البعثات المسيحية نتيجة لفرط حماسها لرسالتها . فلعله يوفـق فى إعادة النظر فيما ورد مـن افتئـات علـى الشـعب اليهـودى الـذى دمغوه بوصفه « الشعب القاتل للرب » ومـا يحملـه هـذا المعنـى مـن معاداة للسامية . وهو المعنى الذى يجانب التفكير السـليم . ألم يقـدم المسيح نفسه فداء لكل الشعوب وللبشرية جمعاء ؟

إنه فى الزمن الأخير وبعد أن مضـت عهـود الشـهداء والاسـتبداد التى نخرت فى بناء الإمبراطورية الرومانية ، فـإن إمبراطوريـة أخـرى تقوم على الامتيازات من أمير إلى أسقف ومـن بابـا إلى ملـك . وإن هذا لهو الخلط ما بـين الأمـور الدنيويـة والأمـور الدينيـة . ومـن هنـا سـرى هـذا الخلـط واستفحل فـى شـتى المجـالات إلى مـا نـراه مـن تجاوزات .

روجيه ، أما حان الوقت ونحن شيخان طال بهما العمر أن نتبادل الآراء من جديد حول هذه الأمور وأن نرجع إلى من هـو أكـثر منـى علمًا ؟

إننى أتوجه إليك بالرجاء أن تحاول أن تستلهم من هــذه السـطور التى تكاد تستعصى على القراءة ، القوة النابعـة مـن تقديـرى العميـق وإخلاصى واحترامى لهذا العمل الجليل المتمثل فى كتابك . إن الخلط الذى ينسبونه للكاتب على أنه من قبيـل المكـابرة لهـو البهتـان المبـين والافتراء الذى يتسم بالغفلة .

إننى أقبلك وأؤكد لك أنك وأسرتك دائمًا فى خاطرى حتى فى انشغالى بواجباتى اليومية المتواضعة فى سبيل الله .

أخــوك

الأب بيـــــر

شهادة قسيس بروتستانتى

عزيزى الأب بيير ، عزيزى روجيه جارودى ،

إننى لحزين لما تتعرضان له من حملات الكراهية والازدراء ، وهو ما يكشف النقاب عن شعور الكثيرين تجاهكما .

إن محاولة تمريغ سمعة الأب بيير فى الوحل ، وهو الرجل المؤمن ، أصبح من الأمور التى تعلى من شأنهم فى أعين هؤلاء الطغمة التى نصبت من أنفسها سلطة توجيه الاتهام وإصدار الأحكام .

وأنت يا روجيه جارودى فإن عليك أن تدفع الثمن الغالى لما صرت تمثله فى أعين الفرنسيين إزاء قضيتين شائكتين وهما الشيوعية والإسلام وما يحيط بهما من وساوس وأفكار مسلطة ، وكأنك قد تعمدت ذلك .

أنت تحب اليهود وقد برهنت على هذا الحب بشكل أوقع من محترفى المواعظ ، ولكنك بجانب ذلك كما نرى تحب الفلسطينيين والعرب عامة وهم يشكلون أغلبية مسلمة وقلة من المسيحيين . وهؤلاء الإخوة سواء كانوا من الفلسطينيين أو العرب ، قاسوا أشد المقاساة على مدى الأجيال المتلاحقة من الامتهان والاستعمار والتجويع والسجون وتعريض أطفالهم الصغار الذين لا يتجاوزون

الثانية عشرة للضرب المبرح . وإنك لعلى حق فى حبك لهم والسعى لنصرة قضيتهم فى العدل والسلام .

إن أحدًا لم يفهم (كما أن أحدًا كذلك لم يوضح) الأسباب التى من أجلها قد أقدمتما على هذه المغامرة البالغة الجرأة حينما تحاولان أن تلقيا الضوء (لمن هم فى غمار الجهل أو الذين لا يعنيهم الأمر) على مأساة العرب والفلسطينيين التى انعكست عليهم ، دون جريرة ، معقبات حملات الإبادة التى تعرض لها اليهود . وهم كذلك الذين لا ذنب لهم فيما حل بالبولنديين أو الروس من تنكيل كما أنهم لا ذنب لهم فى قضية درايفوس أو فى معسكرات الإبادة النازية كذلك . ومع ذلك فإنهم هم الذين جُردوا من أراضيهم . إنكما بعيدان كل البعد عن التشكيك فيما حل باليهود من فظائع مقززة أو مذابح عنصرية . وأن كل ما اعترضتما عليه ينصب على استغلال هذه المأساة كتبرير لإقامة دولة إسرائيل وتوسعها المستعمر وإسدال الستار على عدوانها المسعور . إن استغلال مأساة معسكر أوشفيتز Auschwitz حتى يتخذ كحجة سياسية هى دون شك من الأمور التى يجب إعادة النظر فيما فيها . فعندما يعترضون على إعادة النظر فى الأحداث التاريخية للحكم النازى ، وحينما يحاولون إغلاق هذا الملف فإن ذلك يعنى أنهم يخشون من اهتزاز شرعية قيام دولة إسرائيل وسلامة موقفها . إلا أن حقائق التاريخ لا بد وأن تنصر ،

وإن التاريخ لا بد وأن يفصح عنها فى يوم من الأيام .

وإنه يسعدنى أن يكون مورخًا يهوديًا (الذىأكن له أعظم الاحترام) هو الذى يكتب فى جريدة Les Temps Modernes منذ ثلاثين عامًا تحقيقًا مبهرًا عن إسرائيل عنوانه « هل إسرائيل مشروع استعمارى ؟ » أترى هل أخطأ بقوله أم أصاب ؟ فإذا ما كان من المعلوم أن الحركة الصهيونية كانت تخطط لاستعمار فلسطين منذ قرن من الزمان . ثم جاء احتلالها وكأنه تتويج لكل النظم الاستعمارية ، ألا يدفعنا ذلك إلى أن نتوقع زوال هذا النظام شأنه شأن كافة النظم الاستعمارية فى العالم ؟ وأن يكون الأحرى بنا أن نعيد التفكير بدلاً من إطلاق اللعنات . ألم يقدم عرفات على أن يدفع ثمنًا غاليًا من أجل السلام ؟ وإلى حد ما كذلك فعل المعتدلون من الإسرائيليين بما فيهم رابين ؟

إنهم يطلقون لفظ المشككين على حركة النازية الجديدة التى ترمى من وراء سعيها لمراجعة التاريخ تبرير جرائم النازية القديمة ، وإنه من غير المتصور إطلاقًا (بعد قراءتى لتصريحات الأب بيير ، وكتاب روجيه جارودى) أن مثل هذه التهمة من الممكن أن تنسحب على هذين الأخوين .

وإن الذين يزعمون أن نظرية الأب بيير في العقيدة قد عفا عليها الزمن قد جانبهم الصواب تمامًا . وأرى أنه يتعين على أنصار العقائد الأخرى الأكثر رجعية أن يكونوا أكثر تواضعًا عندما يتفوهون بمثل هذه الأقاويل . أما أنتما أيها الأخوان فإن المعارك التي تخوضانها وأنتما في هذه السن المتقدمة لإيقاظ الضمائر جديرة بالاحترام وداعية للأمل .

القس روجيه بارمنتيه

Pasteur Roger Parmentier

صرخة مُرحَّل

لقد كنت أحد أنصار ديجول منذ ١٩٤٣ ، كما انخرطت منذ البداية فى قوات فرنسا الحرة (FFI) ، ولقد قبض علىّ فى أكتوبر من عام ١٩٤٣ ثم رحلت إلى بوخنفالد Buchenwald لأعانى عذاب الجحيم من مصنع دورا Dora على مدى ثمانية عشر شهرًا حيث لاقى الآلاف من المرحلين الفرنسيين حتفهم فى عمليات تصنيع الصواريخ V 2, V 1 فى هذه المصانع التى هى عبارة عن أنفاق تحت الأرض . وقد عدت بعدما أصبحت معوقًا إعاقة كاملة .

وقد أردت من وراء هذه المقدمة أن أوضح بأننا قد شاركنا مع زملائنا من اليهود كل أهول المعسكرات على اختلاف أشكالها .

وبعد هذه المقدمة فإننى أوجه سؤالى إلى الصحفيين .

أى قانون هذا الذى ينكر علينا نحن المرحلين القدامى ، حقهم فى مناقشة وقائع الأحداث التى نعرفها والتى قام بتحريفها البعض من ساسة إسرائيل الذين لم يكونوا هم أنفسهم من المرحلين اليهود ، لتصبح بعد ذلك من المسلمات ؟

وأى مجتمع هذا الذى نعيش فيه ثم يأبى علينا حقنا فى النقد على أى وجه من الوجوه ، إذا ما تعلق الأمر باليهود أو الإسرائيليين أو الصهيونيين دون أن ندمغ فى الحال بتهمة معاداة السامية والعنصرية ؟

إنه يتعين على الصحفيين أن يتحروا الحقيقة وهى أن الغالبية العظمى من المرحلين فى المعسكرات النازية لم يكونوا من اليهود ، وذلك على الرغم مما تروج له وسائل الإعلام من أن اليهود وحدهم هم الذين تعرضوا للترحيل والإبادة .

كما يجب على الصحفيين أيضًا أن يعلموا أن عدد المرحلين من فرنسا بلغ حوالى ٢٥٠,٠٠٠ مرحل منهم ٢٥,٠٠٠ فقط من اليهود الفرنسيين . عاد إلى فرنسا من هؤلاء المرحلين عدد يتراوح بين ٨٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ منهم ١٥,٠٠٠ من اليهود .

ولقد آن أن نتساءل عن السبب فى أن أحدًا لم يذكر شيئًا عن المرحلين من غير اليهود ؟ ولماذا ؟ إنهم يتحدثون عن معسكر أوشفيتز Auschwitz فى سياق الحديث عن جرائم النازية لإبادة اليهود (Shoah) إلا أنهم يتناسون مصانع دورا للصواريخ V 2, V 1 التى بنيت فى أنفاق تحت الأرض ، وقد قضى آلاف مؤلفة من المرحلين الفرنسيين نحبهم فى هذه الأنفاق نتيجة للإجهاد

المضنى وسوء المعاملة . إن مصانع دورا كانت هى أيضًا معسكرات للإبادة بالجوع والإرهاق .

نعم إنه من الصحيح أن حوالى ٨٠٠,٠٠٠ من اليهود الأوربيين قد لاقوا حتفهم فى معسكر أوشفيتز ابتداء من الشهور الأخيرة من عام ١٩٤٣ ، إلا أنه لا يجب أن ننسى أن المرحلين الأوائل الذين أبيدوا كانوا من الجنود السوفيت حيث لاقى حوالى ٤٠٠,٠٠٠ منهم حتفهم فى هذا المعسكر . يضاف إليهم أعداد أخرى بلغت ١٥٠٠٠ من الغجر . وكذلك أعداد أخرى تتراوح ما بين ٥٠٠,٠٠٠ إلى ٦٠٠,٠٠٠ من البولنديين ومن الجنسيات الأخرى .

إلا أن مثل هذه الحقائق قد طمست طمسًا . فلماذا إذا أصبح الحديث لا يدور إلا عن محنة المرحلين اليهود . بينما يسدل الستار على معاناة المرحلين الآخرين من غير اليهود ؟ أليسوا هم أيضًا جديرين بالذكر ؟

إن جارودى وهو من قدامى المرحلين لم يأت بشىء جديد حينما قرر حقيقة واقعة وهى تعمد إغفال ذكر كل ما يتعلق بالمرحلين من غير اليهود ، وكذلك فعل عندما أدان العبث بصحة أرقام الضحايا ، حيث إن العدد الرسمى لضحايا معسكر أوشفيتز ورد على أنه أربعة

ملايين من اليهود فى أول الأمر وقد عدل هذا الرقم رسميًا ليصبح مليونًا واحدًا .

فهل يعنى أن هذا التعديل للرقم الرسمى ينطوى على التشكيك فى وقائع التاريخية أو يقع تحت جريمة معاداة السامية ؟

الحقيقة هى أن المعاملة كانت واحدة تمامًا بالنسبة لنا جميعًا أمام محنة العذاب والموت ، ولم يحدث أن اختصت مجموعة منا بمعاملة تختلف عن الآخرين .

إننا ندين هذه المزاعم التى تحاول أن تجعل من هذه المحنة حكرًا موقوفًا على مجموعة من المرحلين دون غيرهم . كما نهيب بهؤلاء الصحفيين الذين لم يخوضوا هذه الحرب أو يعانوا من هذا الاعتقال أن لا ينصبوا من أنفسهم شهودًا على هذا التلاعب بالتاريخ .

جاستون برنو

Gaston Pernot

دكتوراه فى القانون

حامل لوسام الشرف

Commandant de la Léhonneur

باريس

جريدة الفيجارو الجمعة ٣ مايو ١٩٩٦

رأى حر لكاتب إسرائيلى

آرى شافيت Ari Shavit

مقال بعنوان : قانا واغتيال ١٠٢ من مجهولى الهوية

نحن قتلنا خلال شهر أبريل ١٩٩٦ ١٧٠ شخصا معظمهم من اللاجئين ، وكان عدد كبير من بينهم من النساء والشيوخ والأطفال . وبتاريخ ١٢ أبريل قتلنا تسعة آخرين فى بلدة صمهور ، من بينهم طفلين لا يتجاوز عمر كل منهما العامين ، وشيخ معمر جاوز المائة .

كما قتلنا أحد عشر مدنيًا من بينهم سبعة أطفال فى النبطية بتاريخ ١٨ أبريل ، كما قمنا بالاعتداء على معسكر للأمم المتحدة بمدينة قانا لاغتيال ١٠٢ شخص .

لقد حرصنا على اغتيالهم جميعًا من بعيد بأسلوب متحضر علمانى مجرد من الأفكار الرجعية التى تدور حول الخطيئة ، « أن لا تقتل » ، وبدون أن نعبأ بما كان يتردد من المعانى القديمة قدم التاريخ أن الله قد خلق البشر لكى يكون كل فرد منهم صورة من مولاه .

وإزاء هذه الجرائم فقد كنا نتحصن بعدم المسئولية لكى نلقى بها كاملة على عاتق حزب الله . وهو تهرب مشكوك فى شرعيته ، لأننا حينما قررنا شن الهجوم المكثف على أهداف غير عسكرية فى جنوب لبنان ، (رغم أن أمن إسرائيل لم يكن مهددًا مباشرًا) فإننا بذلك نكون قد اتخذنا قرارًا حتميًا بإراقة دماء عدد غير محدود من المدنيين الأبرياء .

وما دمنا قد قررنا إجلاء نصف مليون نسمة من منازلهم ، وضرب أولئك الذين تخلفوا ، بالصواريخ ، فإننا نكون بذلك قد أصدرنا حكمًا فوريًا بالإعدام على العشرات منهم (فى الوقت الذى لا توجد بإسرائيل ضحية واحدة من المدنيين) .

ولأننا فى مأمن من الرد بالمثل فقد سمحنا لأنفسنا اتخاذ مثل هذه القرارات الوحشية دون أن نصارح أنفسنا بعد ذلك بأننا حقراء (....) . نحن نقتلهم من دافع اعتقادنا بأننا نسيج وحدنا من القديسين والمقدسين . وأن اعتقادنا هذا يزداد رسوخًا ونماء بمرور الأيام مما يضفى على حياتنا أهمية كبرى ليست للآخرين ، ومن هذا المنطلق نستبيح لأنفسنا أن نقتلهم .

نحن نعتقد بصورة لا تقبل الشك أن حياة الآخرين ليست لها نفس القيمة التى لحياتنا ، مستندين فى هذا الاعتقاد على سلطة البيت الأبيض ومجلس الشيوخ والبنتاجون وجريدة النيويورك تايمز .

كما أننا على ثقة أيضًا بأنه ما دمنا نمتلك محطة ديمونة Dimona (الذرية) وياد فاشيم Yad Vashim ومتحف الشواه Shoah (الخاص بالهولوكوست النازى) فإننا بذلك نملك كل الحق فى إنذار أربعمائة شخص بإخلاء منازلهم والنزوح عنها فى خلال مهلة لا تتجاوز ثمان ساعات ، تعتبر بعدها منازهم أهدافًا عسكرية مشروعة .

كما أننا واثقون كذلك بأننا نملك الحق فى إمطار قراهم بما فيها من سكان بستة عشر ألف قذيفة من صواريخنا ، وأن نقتلهم بدون أن يخامرنا أدنى شعور بالذنب (....)

إلا أننا فى واقع الأمر لا نستطيع إزاء كل هذه الجرائم أن نحاول التخفيف منها أو من مسئوليتنا عن تنفيذ هذه المذابح الإسرائيلية ، لأننا سمحنا لأنفسنا منذ البداية أن نطلق لأنفسنا العنان والمضى قدمًا دون وازع من ضمير فى ارتكابها .

إن قصف قانا قد تم وفقًا للنظم والأوامر العسكرية ، وفقًا للأهداف التى حددتها خطة « ثمار الغضب » Raisins de la Colère .

إلا أن شيئًا ما من الخطأ قد شاب كل من النظم والأوامر العسكرية والأهداف معًا . وهى أنها جميعًا قد تجردت من النظرة الإنسانية لتصبح ضربًا من ضروب الجريمة المحضة . وإننا جميعًا بغير استثناء قد جعلنا من أنفسنا جزءًا لا يتجزأ من جسم هذه الجريمة .

فلقد أضفى الشعب تأييده لوسائل الإعلام التى أضفت بدورها تأييدها للجهاز الحكومى ، الذى أضفى بدوره تأييده لرئيس أركان حرب الجيش ، الذى أضفى بدوره تأييده لضباط العمليات ، الذين أضفوا بدورهم التأييد للجنود الذين قاموا بإطلاق الصواريخ الثلاثة على قانا والتى راح ضحيتها ١٠٢ مدنى .

إنه منذ الآن قد أصبحت قانا جزءًا من المقومات العضوية لشخصيتنا ، لأننا لم نقم بعد أحداث قانا بإدانة هذه الجريمة ، ولأننا رفضنا طرح أحداثها للتحقيق . ولأننا قبلنا أن نتنكر لمسئوليتنا عن هول ما حدث ، وأن نُقبل على حياتنا وكأن شيئًا من ذلك لم يحدث . ولهذا فإن قانا ستظل جزءًا من حياتنا وكأنها من ملامح وجوهنا .

إن المذبحة التى ارتكبها باروخ جولد شتاين فى ساحة المسجد الإبراهيمى والتى راح ضحيتها المصلون أثناء صلاتهم ، وكذلك الجريمة التى ارتكبها إيجال أمير (ولقد كان ما تبعها من جرائم وكأنه من قبيل ردود الأفعال الانعكاسية لها) لهما مظهران من مظاهر العفن الذى دب فى أعمق أعماق الثقافة العلمانية الإسرائيلية .

إن هذه الجرائم تجسد الوحشية ، والطبيعة الباردة التى تهزأ

بالآخرين ، كما تجسد الطبيعة البالغة الأنانية التى أصبحت تدور فيها إسرائيل حول ذاتها .

إن مثل هذه الميول الهدامة أصبحت تجهل الحدود التى تفرق ما بين الخير والشر ، وبين ما هو مقبول وما هو من المحرمات ، كما أصبحت تتسم بالاستهانة بروح العدالة وبالضرب صفحًا عن قدسية الحقيقة ذاتها .

وهكذا كانت طبيعة إسرائيل ، وهكذا أصبحت طبيعة إسرائيل ما قبل قانا أو ما بعد قانا وهو ما يفصح عن وجه إسرائيل المخيف وعن ماهيتها الحقيقية فى عصرنا الراهن .

آرى شافيت

كاتب وصاحب عمود في جريدة هاآرتز Haeretz

الإسرائيلية . وهو مقيم بالقدس

ترجم المقال إلى الفرنسية بجريدة ليبراسيون Libération

الثلاثاء ٢١ مايو ١٩٩٦

رقم الأيداع ٨٨٧٩ / ٩٦
الترقيم الدولى 2 ـ 1032 ـ 11 ـ 977